العدد 524 – الأحد 6 آذار / مارس 2022 – السنة الحادية عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

بنك يتيم أسسته "الهيئة".. المصارف في إدلب حاجة أم ترف

13

النار في كييف.. الحصاد في دمشق

الرئيسان الروسي فلاديمير بوتين والأوكراني فولوديمير زيلينسكي (تعديل عنب بلدي)

ملف خاص

أخبار سوريا 02

"الاتحاد من أجل السلام".. فرصة لم يملكها السوريون في 11 عامًا

تقارير مراسلين 04

حظر الدراجات النارية يحرم الحسكة وسيلة نقل رخيصة

تقارير مراسلين 04

"الإدارة" تلغي رسوم الأعلاف لوقف التدهور.. وتجار الرقة يطالبون بالمزيد

تقارير مراسلين 05

سكان مدينة "النكتة" يقبلون على المصحّات

تقارير مراسلين 06

مخيمات عشوائية تهدد آثار إدلب.. "الإنقاذ" تبحث الحلول

رياضة 19

فرانسيسكو كونسيساو.. موهبة تصعد على أرض البرتغال

"رقية شرعية" يديرها مشعوذون وتشرعنها سلطات الأمر الواقع بإدلب

في مجتمعٍ غابت عنه منهجية التعليم لسنوات، وسيطر الفقر والحاجة على معظم أبنائه، وتركت الحرب شروخًا كبيرة داخله، وجدت المعتقدات الخاطئة وأصحابها فرصةً لتتغلغل بين أبنائه، واستغلالهم ماديًا وفكريًا. تنتشر في مدينة إدلب وريفها شمال غربي سوريا، مراكز يدّعي العاملون بها أنها لمعالجة الأشخاص المصابين بـ"مس الجن"، بقراءة آيات من القرآن والسنة النبوية، بينما يجرون داخل هذه الدور ممارسات أشبه بالشعوذة، مثل طمش عيون المريض، وصبّ الماء أو تعريضه للضربة بحجة "إخراج الجني".

"شعوذة" باسم الدين

"طمش عيني، وضع قدمي بالماء ووجهني لأضع الهاتف على أذني، بينما كان يردد بهمس ما ادعى أنها آيات من القرآن"، تصف كناز، التي تحفظت على ذكر اسمها الكامل لأسباب اجتماعية، الممارسات التي تعرضت لها خلال زيارتها لإحدى دور "الرقية الشرعية".

وتابعت كناز بنبرة ساخرة، "خلال جلسة (الرقية)،...

14

معارضة ومجلس أمن مشلولان

"الاتحاد من أجل السلام".. فرصة لم يملكها السوريون في 11 عامًا

عنب بلدي - صالح ملص

قرار في جلسة استثنائية طارئة، يقابله تصفيق مندوبي دول العالم بمقر الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، يتبنّى مطلبًا أمميًا ملزمًا بقضية تهدد السلم والأمن الدوليين، بينما تتفاعل دول غربية بالتضامن معها والحشد لدعمها ما استطاعت إلى ذلك سبيلًا، في مشهد لم يعشه السوريون تجاه قضيتهم حتى الآن.

وبموجب مبدأ "الاتحاد من أجل السلام"، المؤرخ في 3 من تشرين الثاني 1950 والذي حمل رقم "377"، طالبت الجمعية العامة بأغلبية الثلثين (أغلبية ساحقة)، روسيا بوقف "غزوها" ضد أوكرانيا فورًا، وسحب قواتها العسكرية دون شروط من الأراضي الأوكرانية داخل حدودها المعترف بها دوليًا.

"إن المنطق من اختراع الإنسان، وقد يتجاهله الكون"، بحسب ما قاله المؤرخ الأمريكي ويل ديورانت، ويمكن لذلك غالبًا أن يدفع سوريين إلى الجنون إذا كانوا يتوقعون أن يعمل العالم بطرق عقلانية تجاه قضيتهم كما تعاملت الدول بشبه إجماع مع قضية "غزو" أوكرانيا، طالما كانت كلتا القضيتين تملكان نفس الحجج الإنسانية والأخلاقية، ومن الصعب التمييز بين ما يحدث بالفعل من جرائم دولية أساسية خلال أحداثهما.

من بين تعقيدات المشهد السياسي السوري للخروج من عتمة النزاع، ثمة فرصة أحياها الغزو الروسي لأوكرانيا من جديد، لإحراز نوع من العدالة الدولية بحق آلاف الضحايا السوريين، وهي الحصول على قرار من الجمعية العامة بجلسة استثنائية يناصر القضية السورية، ويلزم الدول الفاعلة بتطبيق بنوده دون مماطلة أو تحايل.

إلا أن مسار إحالة الملف السوري إلى الجمعية العامة بصلاحيات ملزمة بموجب "الاتحاد من أجل السلام" خلال الـ11 عامًا الأخيرة تعثّر بعدم إجماع دولي، وجهود سياسية معارضة مليئة بالثغرات وقلة الحيلة.

رد اعتبار للجمعية العامة

يعد مقصد حفظ السلم والأمن الدوليين في مقدمة المقاصد التي تسعى الأمم المتحدة لتحقيقها. وأوكلت هذه المهمة لمجلس الأمن، ومُنح صلاحيات ملزمة وسلطات تمكّنه من التحرك السريع والفعّال في مواجهة الأحداث التي تهدد السلم والأمن الدوليين.

وبسبب عدم توفر الإجماع بين الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن، لعوامل سياسية أو اقتصادية، حصل شلل للمجلس عن ممارسة سلطته، بسبب الاستخدام المسرف لحق النقض (الفيتو) لوقف أي مشروع قرار يراه صاحب "الفيتو" لا يتلاءم مع سياسته، ورغم توفر الأغلبية، لم يستطع المجلس القيام بمهمته بعدة ظروف مختلفة.

هذه المشكلة زادت الصراع بين الشرق والغرب، ولهذا السبب نشأ مبدأ "الاتحاد من أجل السلام" لتعزيز سلطات ووظائف الجمعية العامة لأداء جميع الوظائف الملقاة على عاتق الأمم المتحدة بعد عجز مجلس الأمن عن ذلك، لأنها الفرع الرئيس الوحيد لدى الأمم المتحدة الذي يستطيع القيام بذ لك .

في هذه الحالة الاستثنائية تكون صلاحيات الجمعية العامة، كأحد أركان نظام الأمن الجماعي للعالم، هي نفس صلاحيات مجلس الأمن، وبالتالي تستطيع الجمعية العامة اتخاذ قرارات إجرائية بعيدًا عن تقديم توصيات معتادة أو دراسات دولية لمناقشتها، دون أن يخوّلها ميثاق الأمم المتحدة السلطة اللازمة لفرض هذه التوصيات.

تكمن أهمية هذا المبدأ بكونه يعطي المجال للدول التي لا تمتلك "الفيتو" في مجلس الأمن بالحصول على قرارات من الجمعية العامة لها الصبغة الإلزامية، بقيمة قانونية مستندة إلى المادة رقم "24" من الميثاق، التي نصت في فقرتها الأولى على إلزامية أن يكون العمل الذي تقوم به الأمم المتحدة "سريعًا وفعّالًا".

لا شيء دون إرادة الدول

في عام 2016، بعد شلل مجلس الأمن وعجزه عن حماية الأمن والسلم الدوليين في سوريا، بسبب "الفيتو" الروسي المتكرر، قررت المعارضة السورية، ممثلة في "الهيئة العليا للمفاوضات"، دعوة الجمعية العامة إلى الانعقاد الاستثنائي، استنادًا إلى قرار "الاتحاد من أجل السلام".

ومن أجل الانتفاع بهذا القرار بشكل ناجح، يجب التوافق على صيغة قرار بين الدول الكبرى يحظى بقبول ثلثي أعضاء الدول في الجمعية العامة، ما يقتضي تنسيقًا عاليًا وضغوطًا سياسية لتحقيق ذلك.

حينها، حاولت السعودية الدفع بهذا الاتجاه، بشأن ما كان يحدث في مدينة حلب من جرائم دولية، مطالبة بـ"تدخل فوري لإيقاف المجزرة التاريخية بدلًا من الشجب والإدانة"، إلا أن هذه الجهود كانت دون جدوى.

"جميع القرارات الدولية تحتاج إلى إرادة سياسية"، بحسب ما قاله الدبلوماسي السوري السابق داني البعاج في حديث إلى عنب بلدي، فالأمم المتحدة، وليدة الحرب العالمية الثانية، هي منظمة مكوّنة من دول تملك مصالحها، وحتى القرارات المتعلقة بحقوق الإنسان والقضايا الأخلاقية، تأخذ طابع التسييس.

"ليس من السهل الذهاب إلى تطبيق قرار (الاتحاد من أجل السلام)"، وبالسياق التاريخي لنشوء هذا القرار، فإنه كان من صنع الدول التي تملك النفوذ الكبير في الجمعية العامة للأمم المتحدة، أبرزها أمريكا.

إحالة أي قضية إلى جلسة استثنائية في الجمعية العامة يعتبر قرارًا إجرائيًا، بهذه الحالة لا يُحسب "الفيتو"، كونه تصويتًا إجرائيًا لا سياسيًا، بحسب ما أوضحه البعاج.

ولا يختلف تعاطي المجتمع الدولي بالتعامل مع "الاتحاد من أجل السلام" باختلاف القضية التي بصدد العمل عليها بموجب هذا المبدأ، وفق البعاج.

أي أنه لو كانت القضية نزاعًا مسلحًا غير دولي، مثل سوريا، أو هجومًا عدوانيًا بسياق غزو دولة ضد دولة ثانية، مثل التدخل الروسي في أوكرانيا، فطالما كانت الجهة الناظرة بهذه القضية هي مجلس الأمن وفشل بمعالجتها، تستطيع الدول إحالة القضية إلى الجمعية العامة بجلسة طارئة، وتحمل الأخيرة على عاتقها حل هذه المشكلة بقرار إلزامي وفوري.

وهذه الإحالة تأتي إما عن طريق مجلس الأمن، وإما بتصويت من قبل ثلثي أعضاء الجمعية العامة يطلبون من خلاله جلسة طارئة، لكن بجميع الحالات "يجب أن تتوفر الإرادة السياسية للدول".

تستخدم روسيا، الدولة الحليفة للنظام السوري سياسيًا وعسكريًا، حق "الفيتو" في القرارات المرتبطة بمحاسبة النظام أو فرض عقوبات اقتصادية أممية عليه، أو التحقيق الدولي بجرائم تزعم منظمات حقوقية بارتكابها من قبل قوات النظام، لكن لا توجد عطالة كاملة لدى مجلس الأمن في تمرير قرارات تهدف إلى إدخال مساعدات إنسانية إلى سوريا.

وفي عام 2014، استخدمت روسيا والصين حق "الفيتو"، للمرة الرابعة (استخدمته لاحقًا 12 مرة)، اعتراضًا على قرار لمجلس الأمن كان من شأنه منح المدعية العامة في المحكمة الجنائية الدولية ولاية النظر بالجرائم المرتكبة في سوريا، الأمر الذي حال دون القيام بأي خطوات على طريق ضمان المحاسبة الحقيقية لحكومة النظام، ما أسهم في وقوع مزيد من الانتهاكات.

وفي 30 من أيلول 2015، بدأ سلاح الجو الروسي بتوجيه ضربات جوية في الأراضي السورية، وذلك بعد أن طلب رئيس النظام السوري، بشار الأسد، رسميًا دعمًا عسكريًا من موسكو لمواجهة قوات المعارضة المسلحة في أثناء النزاع، ووافق مجلس الاتحاد الروسي على تفويض الرئيس، فلاديمير بوتين، استخدام القوات المسلحة الروسية خارج البلاد.

وبهذا القرار صارت روسيا موجودة عسكريًا في سوريا، وصاحبة القرار فيها، وبذلك تعني إحالة الملف السوري لـ"الجنائية الدولية" التحقيق المباشر بجرائم ارتكبتها هي أيضًا داخل البلد.

حسنًا.. لماذا لا يمر القرار؟

أخذ المسار السياسي في سوريا الطابع التفاوضي بين النظام والمعارضة، وكانت أولى العمليات للتعامل مع هذا التفاوض هي محادثات "جنيف" التي انبثق عنها القرار الأممي رقم "2254"، الصادر عن مجلس الأمن دون اعتراض "الفيتو"، الذي شمل 16 مادة، تقدمت بها أمريكا.

ونص هذا القرار على وقف دائم لإطلاق النار من خلال جهود الدول صاحبة التأثير على النظام السوري والمعارضة، ضمن خطة تنفيذ لعملية سلام وفق أسس سياسية تضم تشكيل هيئة حكم انتقالية جامعة في غضون ستة أشهر، وإجراء انتخابات خلال 18 شهرًا بعد أن تتم صياغة دستور جديد لا يستند إلى أسس طائفية تحت إشراف ومراقبة من الأمم المتحدة.

ولكن بسبب عدم إحراز أي تقدم في مفاوضات "جنيف"، رعت تركيا وإيران وروسيا، عام 2017، سلسلة من محادثات السلام الموازية في مسار "أستانة".

ومنذ بدء العملية السياسية في الجولة الأولى من اجتماعات اللجنة الدستورية (السورية) في جنيف، ومرورًا بجميع الجولات التي يُفترَض أن تكون تفاوضية بشكل غير مباشر مع النظام، لم ينتج عن تلك الجهود أي نتائج حقيقية سياسية تنقل القضية السورية إلى مرحلة جديدة توقف انتهاكات حقوق الإنسان في البلد أو تحقق بندًا واحدًا من بنود القرار "2254".

وبمجرد طلب أحد طرفي النزاع في سوريا إحالة الوضع في البلد بموجب

الجمعية العامة للأمم المتحدة (موقع "الأمم المتحدة")

صورة تجمع بين الرئيسين السوري بشار الأسد والروسي فلاديمير بوتين في مدينة تدمر وسط جنود روس في سوريا، 11 كانون الأول 2017 (سبوتنيك/ AFP)

قرار "الاتحاد من أجل السلام" يلغى هذا الطابع التفاوضي، كون قرارات الجمعية العامة قد تحمل هجومًا عسكريًا ضمن الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.
لكن لا توجد أي رغبة للدول العظمى، وخصوصًا أمريكا، في عملية عسكرية لحسم النزاع المسلح في سوريا، التي قد تقود إلى نزاع دولي، ولا يمكن التنبؤ بأبعاده ونتائجه على مصالح الدول الفاعلة.
ومن الأسباب المهمة لعدم تمرير هذا القرار، بحسب ما يراه البعاج، "الضعف التقني والسياسي" للمعارضة، ومن يعمل في أروقة الأمم المتحدة من ممثلين لها، حيث "لا يمتلكون في جعبتهم الردود المناسبة من سوابق وقواعد إجرائية ترد على الحجج الأمريكية الرافضة لمثل هذا التحرك".
"لم تنجح المعارضة السورية ببناء بديل عن النظام كي يكون ممثلًا شرعيًا لسوريا كدولة ومجتمع في الهيئات العربية والدولية تُقنع به الدول، خصوصًا أمريكا، بإحالة الوضع إلى (الاتحاد من أجل السلام) وتسوّق بشكل ناجح لقضية السوريين"، قال الدبلوماسي السابق داني البعاج.

ما المطلوب حاليًا؟

"طالما نجحت إحالة الوضع في أوكرانيا إلى الجمعية العامة بموجب هذا المبدأ، ومع وجود إرادة سياسية لدى الدول بعدم السماح لروسيا بالتمدد أكثر خارج حدودها، يجب علينا نحن السوريين استغلال هذه السابقة والحالة الدولية لإعادة المحاولة بإحالة الوضع في سوريا إلى الجمعية العامة ضمن نفس المبدأ"، وفق ما أوصى به البعاج.
ويوجد احتمالان لإحالة الملف السوري إلى الجمعية العامة، وفق ما أوضحه البعاج، الأول الضغط من قبل جميع القوى السورية المعارضة حتى يتضمّن القرار المزمع اعتماده نصًا ملزمًا، لا ينزع الشرعية عن النظام أو يفرض عملية عسكرية عليه، كونه يخلّ بمسار التفاوض السياسي، وإنما يحيل الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية.
ولأن مجلس الأمن يختص بإحالة أي وضع في أي دولة إلى "الجنائية الدولية"، في حال حدوث جرائم دولية أساسية فيها، وكون الجمعية العامة تأخذ صلاحيات المجلس الإلزامية بموجب القرار، فـ"بإمكان المعارضة حشد الدعم الآن لإحالة جميع أطراف النزاع دون استثناء أو تمييز، كون جميع الأطراف ارتكبت هذه الجرائم، إلى محكمة الجنايات الدولية"، وهذا لا يخلّ بالطابع التفاوضي للمسار السياسي لأنه شمل جميع الأطراف دون تمييز.
وهنا يجب دراسة ما إذا كانت "الجنائية الدولية" ستوافق على مثل هذا الطرح، والتواصل معها من قبل المعارضة لبحث هذا التحرك ودعمه، لأن هذه المحكمة بموجب "نظام روما الأساسي" الخاص بها (سوريا ليست دولة طرفًا)، لا تقبل إحالة أي قضية للمدعي العام داخلها إلا من قبل مجلس الأمن فقط دون الجمعية العامة، كي تمارس اختصاصها، وفق الفقرة الثانية من المادة رقم "13" من النظام.
والاحتمال الثاني، الذي يحتاج إلى كفاءة سياسية عالية، لم تصل إليها المعارضة، بحسب البعاج، هو التوجه نحو الجمعية العامة لإصدار قرار ملزم بتشكيل محكمة دولية خاصة بسوريا، وتمويلها، "الأمر الذي تستطيع الجمعية العامة القيام به دون أي شك، للبدء بالتحقيق بالجرائم المرتكبة بسوريا دون استثناء".
وُجدت المحاكم الدولية الخاصة بغرض تسوية المنازعات ما بين الدول وفي بعض الأحيان ما بين جهات دولية فاعلة أخرى، وهي تنشأ بقرار من مجلس الأمن الدولي، وتحاكم عددًا محدودًا من الأشخاص الضالعين بجرائم دولية، مكلفة ماديًا، كما أنها تحتاج إلى نظام أساسي خاص بها.
هذا الأمر أتاح إنشاء المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بلبنان بموجب القرار رقم "1757" لمحاكمة الأشخاص المتهمين بتنفيذ تفجير 14 من شباط 2005، الذي أدى إلى قتل 22 شخصًا بمن فيهم رئيس الوزراء اللبناني الأسبق، رفيق الحريري.
كذلك الأمر في المحكمة الدولية الخاصة بدارفور ضمن القرار الأممي رقم "1593"، لمحاكمة مجرمي الحرب في السودان.

معارضة لا حول لها ولا قوة

لا تمتلك المعارضة السياسية السورية المؤهلات أو العناصر الضرورية لخوض هذه التجربة وإحالة ملف سوريا إلى الجمعية العامة بموجب "الاتحاد من أجل السلام"، بحسب ما يراه البعاج، كونها تفتقر إلى مقومات العمل السياسي، ولم تستقر على رأي ثابت أو مستقر تجاه أي حدث أو واقعة سياسية.
مثل هذه الفرص الحقيقية داخل الهيئات الدولية تحتاج إلى الحد الأدنى من الفهم السياسي والعمل التحالفي ووضوح آليات العمل وحسن الإدارة والتنظيم، "لا أثق بأن أي شخص في المعارضة السورية حاليًا، خاصة (الائتلاف) أو (الحكومة المؤقتة) أو (هيئة التفاوض) على مقدرة كي يعملوا هذا المشروع، للأسف الطاسة تضيع دائمًا"، وفق تعبير البعاج.
لا تملك المعارضة السورية، بمختلف مكوّناتها، الخبرة بالتصدي لأي عرقلة دولية قد تحدث في مثل هذه المشاريع داخل الأمم المتحدة، رغم امتلاكها أدلة أممية على خروقات القانون الإنساني الدولي في سوريا، ووجود آلية مُكلّفة بتحليل وجمع أدلة على الجرائم الخطيرة المرتكبة في البلد، مناسبة للاستخدام في أي إجراءات قضائية دولية.

إسرائيل مرة أخرى

"للأسف، في قرارات مجلس الأمن لم تكن هناك جدية حقيقية من أجل إنفاذ القرارات الدولية التي صدرت بخصوص القضية السورية، ولا نية حقيقية في إزاحة هذه المنظومة"، وفق ما قاله المتحدث باسم "هيئة التفاوض"، يحيى العريضي، في حديث إلى عنب بلدي.
تأمل "هيئة التفاوض" أن يسهم الوضع في أوكرانيا للحد من التمدد الروسي في سوريا، وطالما هناك توجه دولي بذلك، فـ"القضية السورية ستستفيد"، وفق العريضي.
ويرفض العريضي فكرة "تقصير" المعارضة باستثمار "الاتحاد من أجل السلام" لخدمة القضية السورية، إذ قال إنه "كان من الممكن أن تكون الجهود أكبر، ومن جانب آخر، يكون تجاوب الدول أفضل تجاه القضية".
"يجب أن يتوفر ضمير، يجب أن تتوفر مصلحة، يجب أن تتوفر قوة، عند الآخر الذي يريد اتخاذ هذا القرار في الجمعية العامة ليقوم بذلك (...) ليس بمقدورنا (المعارضة) أن نحدد، قبول أو رفض الجمعية العامة لمثل هذا القرار"، وفق ما قاله العريضي.
خلال حديث المتحدث باسم "هيئة التفاوض"، أرجع عدم تفاعل الدول مع الملف السوري إلى الدور الذي تلعبه إسرائيل بالتأثير على الدول، "تعرفون التأثير الإسرائيلي على كثير من الدول، لأن إسرائيل بالذات، هذه المستعمرة الموجودة في قلب المنطقة، لها تأثير كبير عالميًا على الكثير من الدول، ومن بينها الولايات المتحدة، وما يدور في فلكها، وهي (إسرائيل) لها مصلحة باستمرارية المنظومة الاستبدادية".

كما حوّل العريضي مسؤولية مناصرة القضية السورية في الهيئات الدولية من هيئات المعارضة إلى مسؤولية جماهيرية لجميع السوريين، "ليكن الأمر جماهيريًا"، خارج حدود مؤسسات المعارضة يطالب به الملايين.
ولا يزال هناك الكثير مما ينبغي فعله، من أجل خلق مؤسسات معارضة سورية وتطويرها كي تكون قادرة على تحقيق مطالبها من خلال تشكيل التحالفات الحقيقية والسعي نحو مشروع برامجي واضح برؤية سياسية مشتركة، تحقق مكاسب واضحة ومفهومة، بأرضية فكرية جامعة وتنفيذ سياسات تخدم الشعب السوري، وبعملية تراكمية مستمرة تملك مناورات ضاغطة، وهيئة قيادية منتجة لكسب القبول الدولي بدلًا من الاعتماد على عوامل الخضوع.

قاعدة حميميم في سوريا – 2019 (سبوتنيك)

حظر الدراجات النارية يحرم الحسكة وسيلة نقل رخيصة

أفراد عائلة سورية يستخدمون دراجة نارية للفرار من رأس العين باتجاه تل تمر في الحسكة- 19 من تشرين الأول 2019 (AFP)

عنب بلدي - الحسكة

لا يقتصر ما يواجهه سائق الدراجة النارية على كيفية التعامل مع مركبة كثيرة المتطلبات، يكون السائق على متنها دون أي حماية جسدية، بل يتعرض أيضًا لعدة أخطار إلى جانب اضطراره لتحمّل تبعات مسؤولية أخطاء مستخدمي الطرق الآخرين.

تمثّل الإصابات الناجمة عن حوادث المرور تاسع سبب رئيس يقف وراء الوفيات على مستوى العالم، وفق إحصائيات الأمم المتحدة، وهي سبب الوفاة الأساسي لشريحة الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و29 عامًا، ويلحق نصف إجمالي الوفيات التي تحدث على الطرق في العالم بالأفراد المزوّدين بأدنى مستوى من الحماية، وهم راكبو الدراجات النارية.

هذه المخاطر لم تكن خارج حدود مدينة الحسكة شمال شرقي سوريا، حيث تعتمد أغلبية العائلات ذات الدخل المحدود على استخدام الدراجة النارية، كوسيلة نقل مأجورة للتنقل من أجل تأمين احتياجاتهم، وقضاء معاملاتهم اليومية.

وبينما تعتبر الدراجات النارية خطرًا حقيقيًا من الممكن أن يودي بحياة الأفراد، تعد الدراجة بمنزلة مصدر رزق وحيد بالنسبة لعائلات في الحسكة.

مصدر رزق وحيد

صالح العبد الله (40 عامًا)، من حي النشوة في الحسكة، قال لعنب بلدي، إن العمل على الدراجة النارية هو مصدر دخله الوحيد، لتأمين نفقات عائلته المكونة من ثلاثة أفراد، في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها المنطقة.

ومن أجل الحد من المخاطر الجسدية التي تسببها الدراجات النارية في المدينة، حظرت "الإدارة الذاتية"، في شباط الماضي، استخدام الدراجات كوسيلة نقل داخل شوارع المدينة.

وأصدرت هيئة الداخلية في المجلس التنفيذي، التابع لـ"الإدارة الذاتية" العاملة في المدينة، قرارًا يقضي بمنع دخول وخروج وتجول الدراجات النارية في مدينة الحسكة.

نص القرار الصادر في مطلع شباط الماضي، على منع تجول ودخول وخروج الدراجات النارية ضمن مدينة الحسكة، بجميع أشكالها المدنية والعسكرية.

وذكر إعلان هيئة الداخلية، أن القرار جاء بناء على المقتضيات والضرورات الأمنية، واستكمالًا للإجراءات الاحترازية لقوى الأمن، لحفظ الاستقرار في عموم مدن إقليم الجزيرة بشكل عام، ومدينة الحسكة بشكل خاص.

أدى الحظر إلى تهديد مئات العائلات في لقمة عيشهم، وفق ما قاله صالح العبد الله، "منذ شباط لم أستطع توفير ليرة واحدة لأطفالي، ما جعلني أضطر إلى بيع قطعة أثاث من منزلي لتأمين مصروف العائلة"، على أمل أن يُرفع الحظر ويتمكّن من العمل مرة أخرى.

من جانبه، قال سعود الوادي (29 عامًا)، إنه يتخذ من العمل على دراجته النارية وسيلة لمساعدة والده في تأمين متطلبات العائلة، وتخفيف العبء الكبير عن كاهله، ويجني يوميًا من عمليات توصيل الأفراد عبر الدراجة ونقل الركاب بين مختلف أحياء المدينة، حوالي ثمانية آلاف ليرة سورية (حوالي دولارين).

وسيلة رخيصة وسريعة

يفضّل معظم سكان الحسكة التنقل بالدراجات النارية، كون أجرة التنقل بها أقل من سيارات الأجرة الخاصة الصفراء (التاكسي) بكثير، فضلًا عن أن سرعتها بالتنقل تفوق أي وسيلة نقل داخلي أخرى، مثل "السرافيس" وحافلات النقل الداخلي.

ويعتمد عليها في التنقل أيضًا الكثير من الأفراد، ممن يأتون من خارج المدينة بشكل يومي، وهم بالآلاف بين طلبة جامعة، ومراجعين للدوائر الرسمية من بقية المدن، وموظفي الجهات الحكومية والخاصة.

عبد الملك الحسن (26 عامًا)، وهو طالب جامعي في كلية الهندسة الزراعية من مدينة رميلان، قال لعنب بلدي، إنه عندما يذهب إلى الكلية في الحسكة يعتمد بشكل أساسي على الدراجات النارية في التنقل، فتكلفة التوصيل من نقطة تجمع سيارات النقل (الكراجات) إلى الكلية، أو أي مكان في المدينة، هي 500 ليرة سورية (15 سنتًا) فقط، في حين أن أصحاب سيارات الأجرة (التاكسي)، يطلبون 2500 ليرة (70 سنتًا) كحد أدنى، وأحيانًا 3500 ليرة (دولار واحد تقريبًا) عند حدوث أزمة مواصلات.

وأضاف الطالب الجامعي، أنه لا يستطيع أن يدفع يوميًا 3500 ليرة أجرة الطريق من القامشلي إلى الحسكة، ثم يدفع مثلها لسيارات الأجرة ضمن المدينة، فالدراجات النارية وسيلة لا غنى عنها لطلبة الجامعة.

الضرر يطال ورشات الإصلاح

يمتد الأثر السلبي للحظر المفروض على استعمال الدراجات النارية، ليطال فئات أخرى كأصحاب ورشات التصليح في الصناعة، ومحال بيع قطع الغيار وتبديل الزيوت، وكذلك المحال المختصة ببيع الدراجات النارية.

عدنان العايد (48 عامًا)، وهو من حي النشوة ويملك ورشة لصيانة وإصلاح الدراجات النارية بمختلف أنواعها منذ أربعة أعوام، قال لعنب بلدي، إن عمله كان جيدًا قبل الحظر، فهو يستطيع أن يؤمّن مدخوله الشهري ومبلغًا يدّخره من هذه المهنة، لكثرة الدراجات النارية في المدينة، واعتماد السكان عليها بشكل كبير، وبالتالي كثرة أعطالها والحاجة إلى العديد من ورشات الصيانة والإصلاح، لكن مع بدء الحظر، نقص عدد الزبائن بشكل كبير، وأحيانًا "صار يمضي يومان وثلاثة أيام دون أن يراجعنا أحد لإصلاح دراجته".

تنتشر العشرات من ورشات الصيانة والإصلاح المرتبطة بعمل الدراجات النارية في الحسكة، وإلى جانب الدخل الذي تضمنه لصاحب الورشة، فهناك مئات الشبان الذين يعتمدون على ما يجنونه من الأجر اليومي من العمل في هذه الورشات، وبالتالي تسدّ جزءًا من مشكلة البطالة في المدينة، حيث تتراوح أجرة العامل بين ستة آلاف وثمانية آلاف ليرة (بين دولارين وثلاثة دولارات تقريبًا) يوميًا، بحسب ما رصدته عنب بلدي.

وتوجد في الحسكة عدة أسواق يلتقي فيها من يرغب في بيع أو شراء الدراجات النارية، سواء كانت مستعملة أو جديدة، أشهرها سوقا "الحدادية" و"الحريري"، في الريف الجنوبي للمدينة.

تجار الرقة يطالبون بالمزيد

"الإدارة" تلغي رسوم الأعلاف لوقف التدهور

"الماكف" سوق الغنم في الرقة شمال شرقي سوريا- 25 كانون الأول 2021 (عنب بلدي\حسام العمر)

عنب بلدي- الرقة

أعلنت "الإدارة الذاتية" شمال شرقي سوريا، أواخر شباط الماضي، عن إلغائها الرسوم الجمركية على المواد العلفية المستوردة إلى مناطقها.

وقالت "الإدارة" في بيان، إن سبب هذا القرار هو الجفاف والقحط الذي تمر به المنطقة، ما دفعها إلى إلغاء الرسوم الجمركية عن المواد العلفية المستوردة حتى إشعار آخر، باستثناء علف الدواجن المركب الذي خرج من دائرة الإعفاء من الرسوم.

يرى تجار في مدينة الرقة التي تسيطر عليها "الإدارة الذاتية" منذ خروج تنظيم "الدولة الإسلامية" منها نهاية عام 2017، أن "الإدارة" بهذا القرار بدأت تدرك أضرار الرسوم الجمركية بالاقتصاد المحلي، مطالبين بمزيد من الإعفاءات الجمركية على البضائع المستوردة.

خلق المنافسة التجارية

قال طلال الخالد (50 عامًا)، وهو تاجر أعلاف وحبوب في مدينة الرقة، إن سيطرة "الإدارة الذاتية" واحتكارها البضائع الواردة إلى مناطق سيطرتها يؤثر سلبًا على الوضع الاقتصادي للسكان.

"إعفاء البضائع من الضرائب الجمركية وفسح المجال أمام التجار لاستيرادها سيخلق روح المنافسة في أسواق شمال شرقي سوريا"، وفق ما يراه التاجر، وسيؤدي بطبيعة الحال إلى توفر البضائع وانخفاض أسعارها.

تفرض "الإدارة الذاتية" ضرائب جمركية على البضائع والمنتجات الواردة إلى مناطقها من المناطق الأخرى، سواء من داخل سوريا أو خارجها.

وتتفاوت قيمة الرسوم الجمركية وفقًا لمنشأ السلعة، إذ يُفرض رسم قيمته 5% على السلع الواردة من مناطق سيطرة المعارضة المسلحة، عبر مدينة منبج، وتخضع السلع الآتية من المناطق الواقعة تحت سيطرة قوات النظام إلى رسوم قدرها 4%، عبر مدينتي الطبقة ودير الزور.

أما الرسوم المفروضة على السلع الواردة من حكومة إقليم كردستان عبر معبر "سيمالكا"، فتتراوح ما بين 2 و7%، بحسب طبيعة تلك السلع.

وأشار التاجر إلى أن قرار إلغاء الرسوم الجمركية على المواد العلفية الذي صدر مؤخرًا، يؤكد أن "(الإدارة الذاتية) تعي جيدًا الأثر السلبي لتلك الرسوم على الحياة الاقتصادية في المنطقة".

اعتراف بالمسؤولية

أكد عضو في "اللجنة الاقتصادية" داخل "مجلس الرقة المدني" لعنب بلدي، أن إلغاء الرسوم الجمركية على المواد العلفية من قبل "الإدارة الذاتية" هو بمنزلة "اعتراف بمسؤوليتها عن تحسين الوضع الاقتصادي المنهار في شمالي وشرقي سوريا".

وأضاف عضو "اللجنة"، الذي تحفظ على ذكر اسمه كونه لا يملك تصريحًا بالتحدث إلى وسائل إعلام، أن "الإدارة" تحاول ضمن إمكانياتها المتوفرة تحسين الوضع الاقتصادي للسكان، وأن عام 2022 سيشهد قرارات من شأنها "الحد من الانهيار المتواصل للقطاع الاقتصادي في مناطق (الإدارة الذاتية)".

وفي مطلع تشرين الأول 2021، قال الرئيس المشترك لـ"هيئة الاقتصاد والزراعة في الإدارة الذاتية"، سلمان بارودو، إن "الإدارة" بصدد تشكيل لجنة لتقييم السياسة الاقتصادية والجمركية في المناطق العاملة بها.

وأضاف بارودو، خلال لقاء مع موقع "نورث برس"، أن من مهام اللجنة حال تشكيلها، متابعة أسعار المواد المستوردة والتدقيق فيها، والكشف عن الملابسات في التعاملات التجارية والأسعار الوهمية بالنسبة للبضائع الواردة للمنطقة.

وتعيش مناطق شمال شرقي سوريا وضعًا اقتصاديًا متردياً، رغم امتلاكها معظم آبار النفط السورية، إلى جانب وجود مساحات زراعية شاسعة في محافظات الرقة والحسكة ودير الزور، التي تخضع معظمها لسيطرة "الإدارة الذاتية".

"الإدارة الذاتية" تحتكر عبر مؤسسات وأشخاص تابعين لها شراء وبيع العديد من المواد الأساسية المهمة بالنسبة للسكان، مثل السكر والطحين والأسمنت وحديد البناء والأسمدة الزراعية.

كما تسيطر "الإدارة" على حركة بيع وشراء المحاصيل الزراعية، عبر منع التجار من الاتجار بالقمح والقطن والذرة وحتى الشعير، وتصدر تعاميم مع بداية حصاد كل موسم بهذا الخصوص.

15 مركزًا تديرها "المفوضية" بحمص

سكان مدينة "النكتة" يقبلون على المصحّات النفسية

في حديقة "مركز الرعاية الاجتماعية في حي القصور" على أطراف مدينة حمص، يتجمع كل صباح ما لا يقل عن 25 شخصًا لمراجعة العيادة النفسية في المركز، بوجوه شاحبة، تبدو عليها علامات أرق، ويجلس كل شخص في مكانه بانتظار دور دخوله إلى عيادة الطبيب.
رغم جلوس المرضى بالقرب من بعضهم، فإن الأحاديث الجانبية نادرة الحدوث، تكون بصيغة السؤال والجواب المقتضب في أحسن الأحوال، ما يظهر جوًا من الكآبة يعكس حال الموجودين.

متطوعون للهلال الأحمر السوري في ريف حمص – 18 أيار 2021 (صفحة المنظمة في فيس بوك)

عنب بلدي – حمص

تتبع "المراكز المجتمعية" للمفوضية العليا للاجئين، إحدى وكالات الأمم المتحدة المباشرة، وتنسق عملها مع "الهلال الأحمر العربي السوري"، لكنها كيان مستقل إداريًا وماليًا، وتُدار من مكتب المفوضية في دمشق، ويوجد في مدينة حمص ما لا يقل عن 15 مركزًا موزعًا بين المدينة وريفها، وتنفذ العديد من المشاريع، وتقدم بعض الخدمات، من أهمها العيادات النفسية التي لاقت إقبالًا واسعًا بين سكان المدينة وريفها على حد سواء.
مدينة حمص المشهورة بـ"أدب النكتة" في سوريا، غابت النكتة من مجالس ساكنيها الذين ظلّوا في المدينة، فتدهور الوضع الاقتصادي وتراكم الأزمات التي يعيشونها، وتلاشي الأمل بالوصول إلى حل سياسي يرضي سكان "عاصمة الثورة"، كما أُطلق عليها في سنوات الحراك المدني الأولى عام 2011، أدخلت المدينة في حالة من الاكتئاب العام، وهي حالة تسود معظم الجغرافيا السورية على اختلاف توجهات القوى المسيطرة عليها.

توتر دائم يرهق "النفسية"

لا تتوفر بيانات خاصة بسوريا على مؤشر السعادة العالمي، لكن الذين نجوا من القصف ورصاص القناص، لم ينجوا من اضطرابات ما بعد الصدمة في مدينة حمص.
تتعدد الأزمات التي يعيشها الأفراد في المدينة، تبدأ من عدم توفر مادة الخبز والمحروقات للتدفئة في موسم الشتاء أو للطبخ، مرورًا بمشكلة المواصلات، ولا تنتهي عند مشكلة انقطاع الكهرباء العشوائي، فضلًا عن ساعات العمل الطويلة، التي يجبرون عليها في المدن الصناعية والمعامل، مع رواتب وأجور لا ترقى لمستوى الأزمات والمصاريف المطلوبة في الوقت الحالي.
نوّار (39 عامًا)، وهو أحد سكان بلدة الغنطو في ريف حمص الشمالي، قال لعنب بلدي، إنه منذ دخول ريف حمص الشمالي في "تسوية" مع قوات النظام السوري، في أيار 2018، حصل على عمل في مؤسسة للبناء والمقاولات بصفة عامل، ومنذ ثلاثة أعوام لم يستطع الحصول على يوم إجازة واحد، خوفًا من الخصم الذي سيلحق براتبه.
"أنا أعيش الروتين المكرر منذ ثلاث سنوات، وراتبي لا يكفي عائلتي المكوّنة من ستة أشخاص، والديون تتراكم عليّ ولا أستطيع سدادها، ما أدخلني في حالة من الإحباط لم أشعر بها من قبل، حتى إن دوامي في الورشة لم يدع لي الوقت لزيارة عيادة نفسية مجانية، ولا أملك المال للتوجه إلى عيادة خاصة بعد الانتهاء من عملي الذي يبدأ الساعة في السادسة صباحًا وينتهي في السادسة مساء"، بحسب ما قاله نوّار، الذي تحفظت عنب بلدي على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية.
ولا يوجد لدى العامل الثلاثيني متنفّس للتعبير عن المشكلات التي يعاني منها مع أصدقائه بحرية، فعبارة "الحيطان إلها (لها) آذان" عادت مع عودة سيطرة النظام على المدينة، بحسب ما قاله نوّار، ولا يوجد هامش آمن للتعبير عن رأي ينتقد السلطة، فإذا اشتكى الفرد من الوضع العام ورفع سقف انتقاده، فلن يضل رجال الأمن طريقهم لاعتقاله.
وتُعتبر الفئات الأشد ضعفًا في المجتمع أكثر حاجة للدعم النفسي- الاجتماعي بمستوياته المختلفة، مثل فئة الأطفال، والمراهقين، وذوي الإعاقة، والنساء الوحيدات والمعيلات لأسرهن، والناجين من التعذيب والعنف الجنسي، والأفراد الذين يعانون اضطرابات نفسية مشخصة سابقًا.

"في حياتنا شيء يجنن"

تلقى عيادات الطب النفسي رواجًا كبيرًا في المدينة، مع تلاشي الخوف لدى المرضى من البوح بأنهم يعانون من مشكلات نفسية، أو القول إنهم يداومون على زيارة عيادات الطب النفسي، فحجم المعاناة النفسية لدى بعض منهم، صار أكبر من الحرج المجتمعي الشائع من "وصمة العار" بسبب زيارة الطبيب النفسي، التي عادة ما يربطها المجتمع بالجنون.
بعض الأشخاص ينظرون إلى المريض النفسي على أنه مختل عقليًا، فينصبون له الحواجز الاجتماعية خوفًا منه، أو حتى من التعامل معه.

زيارة العيادة النفسية بارتفاع

أحد الأطباء النفسيين الذي تحفظت عنب بلدي على ذكر اسمه لأسباب أمنية، قال إن المجتمع بشكل عام بدأ يتقبل فكرة زيارة العيادة النفسية، فالضغوطات المادية والأزمات التي يعاني منها الجميع هي سبب ما يعانيه المرضى بشكل عام، وشفاء معظم المرضى مرهون بزوال مسبباتها من توفر سبل العيش الكريم.
وتابع الطبيب، "خلال عام 2020 مع تزايد انتشار (كوفيد- 19)، زاد معدل زيارة الأشخاص إلى العيادة، ولم ينخفض معدل هذه الزيارة، بل من الملاحَظ أنها بارتفاع، خصوصًا لدى مراكز العلاج النفسي المجانية التي تدعمها المفوضية".
والأشخاص الذين عاشوا تجربة الاعتقال في السجون السورية ونجوا منها، "لهم حالاتهم الخاصة"، وفق ما قاله الطبيب، بسبب ما تعرضوا له خلال فترة اعتقالهم من تعذيب وإهانة، و"معظمهم يخاف حتى الحديث عما عاناه داخل السجون، وبعض منهم يحتاج إلى مصحّات لشفائه ورعاية نفسية عالية الجودة، وهي غير متوفرة في سوريا، والبعض بحاجة إلى الخروج من سوريا، لأنه المكان الذي يذكرهم بما عاشوه في المعتقل".
لا يقف الأمر عند "وصمة العار" التي تلحق مرضى الاضطراب النفسي، ويتعداه إلى تردي واقع معيشتهم الاقتصادية، حيث تحدي تأمين ثمن الأدوية التي يحتاجون إلى تناولها لفترات طويلة خلال علاجهم.
منى (36 عامًا)، وهي صيدلانية في مدينة الرستن شمالي حمص، قالت لعنب بلدي، إنها تلاحظ ازديادًا كبيرًا في عدد الوصفات التي تحتوي على المهدئات ومضادات الاكتئاب التي يحملها المرضى بعد مراجعاتهم الأطباء النفسيين.
وأضافت الصيدلانية الثلاثينية، التي تحفظت عنب بلدي على ذكر اسمها الكامل لأسباب أمنية، أن عددًا لا بأس به من المراجعين لصيدليتها يعيشون على المهدئات، ولا يمكنهم العيش من دونها.
ورغم توفر العيادة النفسية في المراكز المجتمعية، فإن العديد من سكان المنطقة يتوجهون للعيادات الخاصة، خوفًا على خصوصيتهم من تسريب معلومات عن حياتهم الشخصية في العيادات المجانية، فيما تتراوح تعرفة مراجعة العيادات الخاصة بين ثلاثة وخمسة آلاف ليرة سورية (من 80 سنتًا إلى دولارين تقريبًا).
وعلى الصعيد الحكومي، ضمن مناطق سيطرة النظام السوري، لا يوجد سوى القليل من المستشفيات التي تقدم الصحة النفسية بشكل تخصصي، مثل مستشفى "ابن سينا" الخاص بالأمراض النفسية في العاصمة دمشق، ومستشفى "ابن خلدون" في مدينة حلب، عدا عن ذلك كان هنالك قسم للصحة النفسية في بعض المستشفيات، مثل قسم الصحة النفسية في مستشفى "المواساة" بدمشق.

وفي مدينة حمص، يفتقر مرضى الاضطراب النفسي إلى الخدمات الحكومية الخاصة بالمعالجة النفسية، ولذلك بدأت المنظمات غير الحكومية بتقديم خدمات الدعم النفسي بسبب قصور المراكز الحكومية بشكل

"نحن أمة خالية من المجانين الحقيقيين. وهذا أكبر عيوبنا. كل منا يريد أن يظهر قويًا وعاقلًا وحكيمًا ومتفهمًا. يدخل الجميع حالة من الافتعال والبلادة وانعدام الحس تحت تلك الأقنعة، فيتحول الجميع إلى نسخ متشابهة مكرورة، ومملة. نحن في حاجة إلى الجرأة على الجنون والجرأة على الاعتراف بالجنون. صار علينا أن نكف عن اعتبار الجنون عيبًا واعتبار الجنون عاهة اجتماعية. في حياتنا شيء يجنن. وحين لا يجن أحد فهذا يعني أن أحاسيسنا متبلدة وأن فجائعنا لا تهزنا. فالجنون عند بعض منا دلالة صحية على شعب معافى لا يتحمل إهانة".

كتاب "دفاعًا عن الجنون"
للكاتب السوري ممدوح عدوان (الصفحة 15).

مخيمات عشوائية تهدد آثار إدلب.. "الإنقاذ" تبحث الحلول

امرأة مهجرة تشعل النار بالقرب من موقع أثري في منطقة سرجبلة الأثرية في ريف إدلب الشمالي
22 كانون الثاني 2022 (عنب بلدي / إياد عبد الجواد)

عنب بلدي – ريف إدلب

تجلس عيده الحسن (45 عامًا) بجانب حائط أثري مرتفع يعود للعصر الروماني وبجانبها أطفالها، تشعل النار بغية إعداد طعام الغداء بالتزامن مع انخفاض درجة الحرارة، توفي زوجها منذ سبع سنوات ولم يبقَ لها معيل.
شيّدت عيده الحسن خيمتها منذ ثلاثة أشهر، ضمن منطقة أثرية تدعى سرجبلة في منطقة دير حسان، بريف إدلب الشمالي.
قالت عيدة الحسن لعنب بلدي، إنها اختارت مكانها هذا للسكن، لأن الأرض مجانية لا تضطر إلى دفع إيجارها، كما حصل معها في السابق خلال سكنها في أرض زراعية على أطراف مدينة الدانا.
كانت السيدة الأربعينية تستأجر سكنها من صاحب الأرض، ونظرًا إلى عدم قدرتها على دفع الإيجار، أخرجها مالك الأرض في كانون الأول 2021، فصارت تواجه تحدي إيجاد الملجأ الآمن لها ولأطفالها.
تخشى عيدة، التي تعتمد على المساعدات الإنسانية الشهرية بشكل أساسي لتأمين احتياجات عائلاتها، الأفاعي والعقارب صيفًا في مكان سكنها الحالي، فضلًا عن خوفها من سقوط الحجارة من الجدران الأثرية المرتفعة، جراء عدم ترميمها والاعتناء بها.
الخيمة التي تسكن داخلها عيدة وأطفالها، تملؤها هي الأخرى الثقوب، التي تسهل دخول الأفاعي والحشرات، ومياه الأمطار خلال موسم الشتاء الحالي.

إدلب.. متحف في الهواء الطلق

تعد محافظة إدلب من أغنى المحافظات السورية بالآثار الموغلة بالقدم، فهي تملك ثلث آثار سوريا، التي تعود إلى حقب مختلفة، وحضارات عاشت فيها منذ الألف الخامس قبل الميلاد، وتتبع للفترات الآرامية، واليونانية، والرومانية، والآشورية، والبيزنطية، والإسلامية المختلفة، وبعضها مدرج على لائحة التراث العالمي.
تحدثت عنب بلدي خلال تحقيق سابق حمل عنوان "آثار إدلب.. حضارات على قوائم النسيان" مع مدير متحف "إدلب"، أيمن النابو، عن أهمية الآثار التي تضمها محافظة إدلب، وما حلّ بها من تخريب.
وبيّن النابو حينها، أن إدلب تحتضن ما يزيد على ألف موقع أثري، منها 760 موقعًا أثريًا مسجلًا بقرارات وزارية سابقة، كما تضم 40 قرية أثرية، تشكّل خمس "باركات" مسجلة على لائحة التراث العالمي، وتعود هذه المواقع الأثرية إلى حقب زمنية مختلفة من عصور ما قبل التاريخ، مرورًا بفترة الشرق القديم، والفترة الكلاسيكية، وحتى الفترة الإسلامية المتأخرة.
وأضاف النابو أنه وخلال سنوات النزاع الماضية، تعرضت المناطق الأثرية ومواقع الإرث الإنساني لانتهاكات عديدة، يتمثل أولها بقصف الطيران الحربي والبراميل المتفجرة الذي لم تنجُ منه حتى المتاحف، كمتحف "معرة النعمان"، ومتحف "إدلب"، ومواقع المدن المنسية.
ويضاف إلى ذلك الزحف العمراني الحديث على المواقع الأثرية، لا سيما بعد موجة النزوح الكبيرة التي شهدتها المنطقة، ولجوء كثير من العائلات إلى المواقع الأثرية، للاحتماء بها أو لاتخاذها سكنًا، وهو ما أسفر عن إضافة كتل سكنية تشوّه الواقع الأثري الموجود في المحافظة، فضلًا عن تكسير حجارة المواقع الأثرية العائدة للفترة الكلاسيكية، أو المدن المنسية، لاستخدامها في الأبنية الحديثة، أو للاستفادة من بيعها والاتجار بها، وهو ما يمكن اعتباره ضررًا جسيمًا جدًا قد يؤدي في حال استمراره إلى اختفاء مواقع أثرية بأكملها عن الوجود.

الحلول.. "خطط مستقبلية"

تسعى الجهات المختصة التابعة لحكومة "الإنقاذ" العاملة في المنطقة لإيجاد الحلول المناسبة لساكني تلك المخيمات في الأماكن الأثرية، وفق ما قاله مدير دائرة العلاقات العامة في وزارة التنمية والشؤون الإنسانية في "الإنقاذ"، محمد عبد السلام غزال، لعنب بلدي.
تعتبر هذه الخيام مساكن مؤقتة ضمن مخيمات عشوائية، بسبب القصف المستمر، وفق ما أوضحه غزال، مؤكدًا أن هناك خططًا مستقبلية لمعالجة المشكلة، إذ تسعى وزارة التنمية والشؤون الإنسانية لتنظيمها "من خلال نقلها إلى مخيمات منظمة ومخدّمة، وقمنا بنقل العديد منها ضمن أولويات محددة".
ويحمي قانون الآثار السوري الصادر بالمرسوم التشريعي رقم "222" المواقع الأثرية في البلد، إذ ينص على أن "جميع الآثار الثابتة والمنقولة والمناطق الأثرية الموجودة في الجمهورية العربية السورية تُعدّ من أملاك الدولة العامة، ويُستثنى من ذلك الآثار الثابتة التي يثبت أصحابها ملكيتهم لها، أو الآثار المنقولة التي سُجلت من قبل مالكيها لدى السلطات الأثرية كأملاك خاصة، والآثار المنقولة التي لا ترى السلطات الأثرية لها أهمية".
كما نص القانون على أنه لا يجوز للبلديات أن تمنح رخصة البناء والترميم في الأماكن القريبة من المواقع الأثرية، والأبنية التاريخية، إلا بعد الحصول على موافقة السلطات الأثرية، لتضمن إقامة المباني الحديثة على النسق الذي تراه ملائمًا للطابع الأثري.

كما قيّد المشرّع الوزارات والإدارات واللجان المختصة عند وضعها مشروعات تخطيط المدن والقرى، وتنظيمها، أو إزالة الشيوع، بضرورة الحصول على موافقة السلطات، ما يدل على الحرص الشديد على حماية الآثار والمواقع الأثرية من التعديات، حتى لو كانت من جهة عامة.
وطالت انتهاكات عديدة آثار إدلب خلال سنوات النزاع السوري، إذ تعرضت للقصف بمختلف أنواع الأسلحة من قبل قوات النظام السوري والطيران الروسي، الذي اتبع سياسة الأرض المحروقة في كثير من المناطق التي تحويها.

وبالإضافة إلى المعارك، تلعب المخيمات العشوائية التي تُشيّد في عدة مناطق بإدلب، دورًا سلبيًا في تخريب بعض أماكن الآثار، التي وجدها نازحون مكانًا يمكنهم الاستقرار فيه، بدلًا من دفع مبالغ تفوق قدرتهم المالية كإيجار لأرض ذات ملكية فردية.

لم تنجُ منها شلالات "تل شهاب" وبحيرتا "زيزون" و"العجمي"

الآبار العشوائية تجفف بحيرة "المزيريب" السياحية بدرعا

بحيرة المزيريب بريف درعا الغربي– نيسان 2021 (عنب بلدي\ حليم محمد)

عنب بلدي – درعا

تنتشر مسطحات وينابيع المياه العذبة بكثرة في المدن والمناطق السورية، وهي تحتاج كلها إلى دراسة جدية لإظهار أهميتها البيئية، ومدى التنوع الحيوي في البلد، وتشكّل عاملًا مهمًا في الاستثمار السياحي.
كما تعد المياه أهم مقومات استمرارية الحياة والمورد الأكثر تأثيرًا في حياة السكان بجميع المناطق السورية، إلا أنه منذ بداية عام 2011 بدأت تبرز قضية المياه كأحد أهم التحديات المرتبطة بالمعاناة الإنسانية للسكان المدنيين.
تشهد بحيرة "المزيريب"، كحالة متكررة كل عام في محافظة درعا، انحسارًا في مياهها، الأمر الذي يعد خسارة كبيرة لأحد أبرز المعالم السياحية في المدينة جنوبي سوريا.
وعلى خلاف الأعوام الماضية، لم تعد مياه البحيرة للجريان هذا الشتاء، ما ينذر بخطورة جفافها الكامل، لذلك بدأ السكان يتخوفون من استمرار جفاف ينابيع وبحيرات أخرى في المدينة، في حين عادت شلالات "تل شهاب" وبحيرة "زيزون" بريف درعا الغربي للجريان فقط في فصل الشتاء الحالي.

آبار عشوائية

بعد عام 2015، بدأ الانخفاض التدريجي لمنسوب مياه بحيرة "المزيريب"، الذي استمر بالتناقص في كل عام حتى جفّت مياه البحيرة في صيف 2017، وتحوّلت إلى بحيرة موسمية تجف صيفًا وتعود شتاء، ولكن بغزارة منخفضة عن سابق عهدها.
أسباب المشكلة متباينة، سياسيًا وأمنيًا وخدميًا، وانتشار الآبار العشوائية يعتبر من أحد أبرز أسباب جفاف الينابيع والبحيرات السطحية.
وبحسب ما قاله موظف متقاعد (63 عامًا)، فإن حفر الآبار غير المدروس من قبل الجهات الفنية المختصة وبأعداد كبيرة، أدى إلى الجفاف بعد تغيير مجاري العروق المائية عن مسارها الطبيعي.
وأضاف الموظف بمديرية الري، التي تتحفظ عنب بلدي على ذكر اسمه لأسباب أمنية، من المعلوم أن البحيرة سطحية، وحفر الآبار غيّر من مسار خطوط التغذية، إذ يقطع الحفر العشوائي عرق المياه عن مساره، نتيجة استمرار الحفر إلى الأعماق بحثًا عن عروق في باطن الأرض، وهذا له تأثير سلبي على مجمل المياه الجوفية في درعا.
سابقًا كان حفر الآبار يحتاج إلى ترخيص حكومي لتحديد مدى تأثيره على مخزون المياه الجوفية، أما حاليًا فالحفر يكون بحثًا عن عروق المياه دون مراعاة الضرر الذي سيلحق بالينابيع، حسبما أوضح الموظف.
كان للبحيرة دور في تأمين مياه الشرب لمدينة درعا البلد ومركز المحافظة، حتى إن "مديرية المياه" نفّذت مشروع استجرار مياه من البحيرة إلى محافظة السويداء في تسعينيات القرن الماضي، كما كان للفائض منها دور في سقاية المحاصيل الزراعية في بلدات المزيريب، وحتى تل شهاب غربًا.
وتعتبر بحيرة "المزيريب" من أكبر المسطحات المائية السطحية في محافظة درعا، ويبلغ طولها كيلومترين، وعرضها 500 متر، وتبعد عن مركز محافظة درعا 11 كيلومترًا باتجاه الغرب.
وقدّر مدير الموارد المائية بمحافظة درعا منير العودة، في حديث إلى وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا)، عام 2020، أعداد الآبار المخالفة المحفورة على الينابيع المغذية لبحيرة "المزيريب" بأكثر من 100 بئر، في حين بلغ عدد الآبار المخالفة التي أثّرت على الينابيع في درعا أربعة آلاف بئر، تسببت بجفاف 13 نبعًا، وأثّرت على غزارة بعضها .

متنفس سياحي ومصدر رزق

خلال السنوات الماضية، كان سيّاح البحيرة ينعشون الحركة التجارية في بلدة المزيريب، حيث تبيع المحال المرطبات، و"البوظة" (آيس كريم) والمأكولات والوجبات الساخنة.
كما كانت السيارات والحافلات السياحية تملأ شوارع البلدة، حيث كانت تضج بالحياة، وكانت المحال تبيع معظم منتجاتها.

أما في الفترة الأخيرة، فالجميع يعتبر خاسرًا من فقدان البحيرة مياهها، إذ خسر صيادو الأسماك مصدر رزق مهم بالنسبة لهم، ودُمرت الثروة السمكية بعد جفاف البحيرة، وخسر أصحاب المحال زبائنهم.

وليست البحيرة المكان الوحيد للاستجمام في درعا، إنما توجد عشرات المواقع السياحية، ولكن أغلبها تأثر بموجة الجفاف الموسمي، كشلالات "تل شهاب" غربي درعا، وبحيرة "زيزون"، وبحيرة "العجمي" التي جفّت بشكل كامل.

جرائم روسيا في سوريا منذ 30 من أيلول 2015

المصدر: "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" – 2021

حصيلة الضحايا المدنيين منذ التدخل العسكري

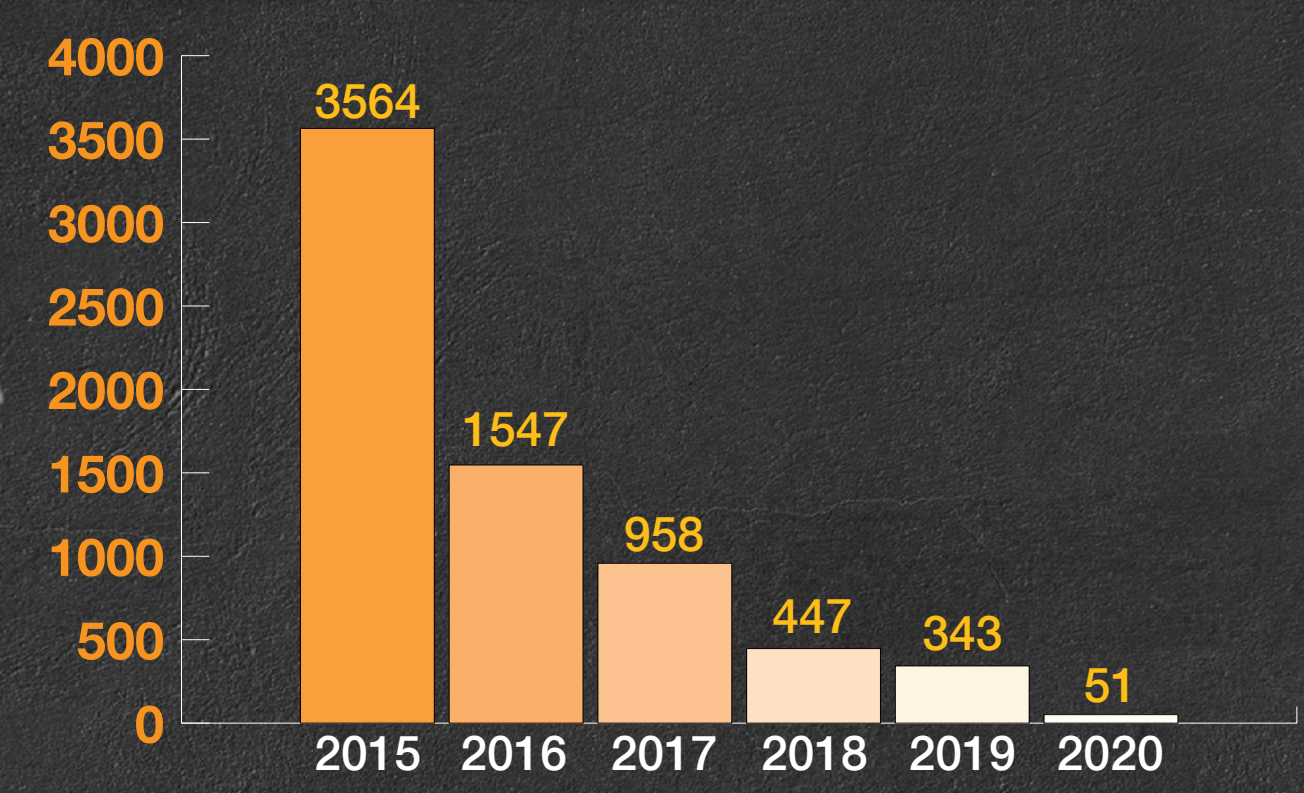

أبرز المواقع العسكرية للقوات الروسية

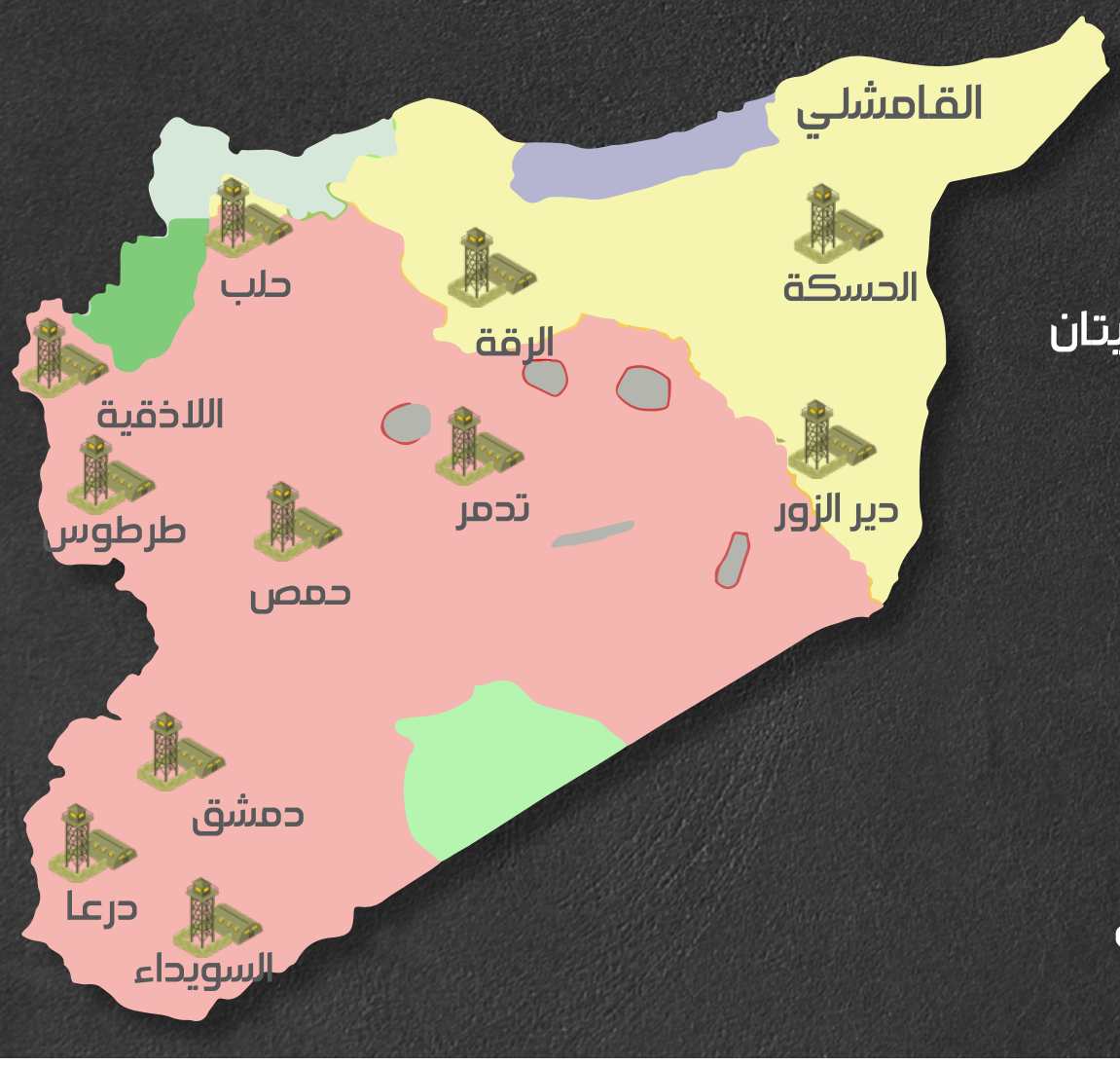

- السويداء: نقطتان عسكريتان
- دمشق: نقطة عسكرية
- طرطوس: قاعدة عسكرية بحرية
- اللاذقية: قاعدتان عسكريتان جويتان
- حمص: 4 نقاط عسكرية
- تدمر: نقطتان عسكريتان
- حلب: نقطة عسكرية
- الرقة: 3 قواعد عسكرية أرضية
- الحسكة: قاعدة عسكرية أرضية
- دير الزور: نقطة عسكرية وقاعدة عسكرية جوية
- القامشلي: قاعدة عسكرية جوية

التهجير.. سلاح روسي غاشم

إبراهيم العلوش

مشاهد المهجّرين الأوكرانيين أعادت للسوريين مشاهد تهجيرهم من بيوتهم، ومن مدنهم، فلحظة سقوط صاروخ أو قنبلة فوق حي سكني، هي لحظة تعود بالسكان إلى العصور الهمجية، وحينها تجد نفسك خارج العالم متروكًا، ومستهدفًا، أنت وأطفالك، وكل تاريخ حياتك الذي بنيته.

إذا كانت الدول الغربية قد استعملت العقوبات الاقتصادية ضد روسيا، فإن روسيا تستعمل سلاح تهجير الأوكرانيين إلى أوروبا، ومن المتوقع أن يصل عدد المهجّرين إلى أكثر من سبعة ملايين خلال الأشهر المقبلة، وهذا ما سيجعل الاتحاد الأوروبي تحت الضغط الحقيقي للتخلي عن دعم أوكرانيا.

يهدد القصف الروسي المتواصل منذ 24 من شباط الماضي بتهجير المزيد من العائلات الأوكرانية، بعد أن نجح بتهجير حوالي مليون أوكراني خلال أسبوع واحد من بداية الحرب، ويهدد القصف حياة 7.5 مليون طفل حسب إحصاءات الأمم المتحدة، فالأطفال وجدوا أنفسهم وسط الحرب والانفجارات وذعر أهاليهم، فهدايا القيادة الروسية للأوكرانيين قنابل وصواريخ تتساقط بكثافة على امتداد مساحة أوكرانيا البالغة 600 ألف كيلومتر مربع، والكلام العاطفي الذي ساقه بوتين عن الأخوّة الروسية-الأوكرانية لم يجلب للأطفال الألعاب النارية الاحتفالية، ولا هدايا "البون بون"، بل يجلب لهم كل يوم المزيد من الموت، والذعر، والتهجير الذي يستلزم السفر في قطارات مكتظة تستغرق أحيانًا 24 ساعة للوصول إلى حدود الأمان على أبواب أوروبا، وبعضهم قطع مسافات طويلة مشيًا على الإقدام، وفي الغابات، في مشاهد تعيد السوريين إلى مخازن ذكرياتهم عما فعل النظام الروسي بهم مع إيران وخادمهما نظام الأسد.

الحرب الروسية الواسعة النطاق التي تشنها ضد أوكرانيا مشهد ليس غريبًا علينا نحن العرب، فهو إعادة لمشهد احتلال صدام حسين للكويت، وهو تطوير للممارسات الروسية في سوريا منذ العام 2015، فالطائرات الروسية تدربت على قصف المدنيين والبنى التحتية طوال ست سنوات، واستعانت بالميليشيات الطائفية الإيرانية كقوى برّية تسهم في سَوق جحافل المهجّرين باتجاه الحدود التركية، وبالتالي جزئيًا باتجاه الدول الأوروبية التي تتعالى فيها الأصوات يومًا بعد يوم ضد استقبال اللاجئين على أراضيها.

النظريات السياسية التي ينتهجها النظام الروسي القائمة على احتقار المدنيين، والتكتيكات العسكرية تجبر المدنيين على ترك بيوتهم عبر طرق عشوائية، وأحيانًا بطرق آمنة كما فعل الروس في مفاوضاتهم الأربعاء الماضي، حيث سمحوا للأوكرانيين بترك مدنهم عبر طرقات محددة، بينما تستعد الآلة العسكرية الروسية لمحو تلك المدن من الخارطة بحجج واهية لا تختلف كثيرًا عن الحجج التي ساقتها روسيا في سوريا لتبرير الهمجية العسكرية التي هجّرت نصف السكان من بيوتهم حتى الآن!

روسيا التي تجد معظم المجتمع الدولي يقف متحدًا ضد احتلالها لأوكرانيا، وتخضع لعقوبات اقتصادية ودبلوماسية غير مسبوقة، لم تجد نفس رد الفعل الدولي سابقًا على أفعالها المشابهة في سوريا، فالعالم سكت عن همجيتها هناك، ولكن وصول هذه الأفعال إلى حدود أوروبا هيّج المارد الغربي، الذي هيّأ كل قدراته الاقتصادية، والدبلوماسية، والإعلامية، ضد الدكتاتور الروسي الذي يتوهم بقدرته على إعادة إمبراطورية الاتحاد السوفييتي التي انهارت قبل ثلاثة عقود.

الإمبراطورية السوفييتية السابقة تذرعت بالشيوعية للحفاظ على مكتسبات روسيا القيصرية المتمثلة باستعمار الدول المحيطة بها، كما يقول الباحث حسن منيمنة في موقع "الحرة نيوز". واليوم، تحاول روسيا، وريثة تلك الإمبراطورية، استرجاع نظريات استعمارية مستهلكة من القرن الـ19 لإعادة الاستيلاء على أوكرانيا والدول السوفييتية السابقة عبر حجج المحبة والوطن الواحد.

وكان نظام الأسد قد سبق بوتين بحجج المحبة للشعب اللبناني، و"سوا ربينا"، و"شعب واحد في دولتين"، عندما مهّد الأسد الأب لاجتياح لبنان واحتلالها لمدة 30 عامًا انتهت بطرد جيش الأسد عام 2005 بعد أن رسّخ الجريمة، و"التعفيش"، وعمّق الاختلافات الطائفية، ونشر تجارة المخدرات التي تمتد اليوم إلى سوريا.

العالم اليوم متحد لمعاقبة روسيا على انتهاكاتها في أوكرانيا، ولعل هذا الاتحاد والتصميم يجعل القضية السورية غير مهملة، والضحايا الذين هُجّروا أو سقطوا على أيدي القوات الروسية غير منسيين، فروسيا التي تقف اليوم في قفص الاتهام، وتشرع المحاكم الدولية بالتدقيق على سلوكياتها ضد الإنسانية، غير قادرة على محاربة العالم على كل الجبهات ومنها الجبهة السورية، فالعقوبات الاقتصادية والدبلوماسية والإعلامية، أخرجت روسيا من القرن الـ21، كما يقول يوسف بزي في مقاله الأخير بموقع "المدن".

رغم العقوبات الشديدة فإن الروس يحاولون التهام أوكرانيا عبر قصف المدن وتهجير السكان، مستعيدين تجربتهم في التهام الجسد السوري التي لا يزالون ينفذونها دون أي رادع قانوني أو أخلاقي. فالتهجير الذي أداره الروس في سوريا بيّن لهم أنه سلاح فتّاك، وسيجبر أوروبا على التخلي عن أوكرانيا بسبب موجات الهجرة الأوكرانية الكبيرة، وهذا ما سيحقق الطموح الروسي ببناء نظام جديد في أوكرانيا شبيه بنظام الأسد، ويستجيب لكل نزوات بوتين المتفاقمة!

عندما يلغي الفنان حفله في "دار الأسد"

نبيل محمد

بعد إقبال على شراء التذاكر المرتفعة الثمن (بين 70 ألف ليرة سورية و130 ألفًا)، وهو ما يساوي راتب شهر لموظف حكومي من الفئة المتوسطة، ألغى الفنانان اللبنانيان هبة طوجي وأسامة الرحباني أمسيتهما المشتركة في "دار الأسد للثقافة والفنون" بدمشق، من دون ذكر أسباب واضحة لهذا الإلغاء الذي لاقته الشركة المنظمة للحفل "شمس أكاديمي" بالأسف والاستغراب، واعدة بإعادة ما دفعه أولئك الذين اشتروا بطاقاتهم لحضور الحفل الذي كان مقررًا في 9 و10 من شهر آذار الحالي.

هبة طوجي هي مغنية لبنانية حديثة الشهرة نسبيًا، وأسامة الرحباني هو موسيقي وعازف بيانو ينتمي لأسرة الرحباني العريقة بالمجال الموسيقي والفني في لبنان، لم يفسّرا القرار، إلا أن ترجيحات تعيد السبب إلى جدل إعلامي أثارته وسائل إعلام لبنانية، حول رمزية إقامة حفلات فنية في دمشق، في وقت تعاني فيه البلاد منذ أكثر من عشر سنوات من حرب دمّرت مدنها، وسلطة دكتاتورية قتلت وشردت مئات الآلاف من المدنيين.

فإقامة حفل غنائي موسيقي في دار فنية تحمل اسم "الأسد" له من الدلالات الكثير، حول دعم الفنانين الذين سيقيمون الحفل للنظام السوري، وهو ما حاولت الفنانة طوجي بشكل غير مباشر نفيه، مبعدة نفسها عن حقل السياسة، ومستصغرة دورها في القضايا الكبرى، كفنانة وظيفتها الغناء والإمتاع.

سؤال طرحه موقع "درج ميديا" اللبناني تساءل فيه عن مفهوم إقامة حفل في دمشق، هل هو دعم معلَن لآل الأسد، أم هو "مساحة يحتاج إليها من هم عالقون في الداخل السوري"، وعلى الرغم من أن الإجابة لم تكن حاسمة في تقييم الموقف الأخلاقي للمغني أو الموسيقي الذي يحيي حفلاته في العاصمة السورية، فإنها أشارت إلى الشركات الراعية للحفلات، ونشاط بعضها في الجانب الأمني والسياسي، إضافة إلى أسعار التذاكر التي من المفترض أنها لن تسمح لجمهور المغنية أو الموسيقي بأن يحضر الحفل، وإنما سيقتصر الحفل على المقتدرين، والذين أغلبيتهم بشكل من الأشكال مستفيدون من النظام السوري وممارساته.

ما طرحه الموقع، وما تمت مناقشته في محطات ومواقع أخرى لاحقًا، كان له أثر واضح على المغنية والموسيقي، على الأقل صاغ أمام أعينهما سؤالًا أخلاقيًا، أو ربما أشار إلى أنهما قد يتعرّضان لمساءلة من قبل فئة من الجمهور، حول إسهامهما بإظهار الحياة في سوريا بشكل طبيعي، وهو ما كان وما زال النظام السوري يحاول إظهاره، وصولًا إلى إعادة تعويمه عربيًا، وتجاوز كل ما قام به من سلوكيات دموية في البلاد المدمرة، فلا بد أمام كل ذلك من أن يكون إحياء فنان عربي حفلًا في دمشق، يصبّ بشكل من الأشكال في مصلحة نظامها، المسؤول أيضًا وبشكل مباشر أحيانًا عن إحياء الحفلات، وفتح الصالات الفنية للفنانين العرب، لمعرفته العميقة بأهمية هذه الفعاليات في تقديم صورة مشرقة عن سوريا اليوم، هي بعيدة كل البعد عنها واقعيًا.

قد لا يكون لإلغاء طوجي والرحباني حفلهما في "دار الأسد" تلك القيمة المؤثّرة مباشرة، إلا أن ذلك سيحمل أثرًا لا بد أن يمتد ليتحوّل إلى سؤال سيواجه أي فنان لبناني أو عربي، لا يحمل في داخله دعمًا مطلقًا لنظام الأسد، سؤال حول أخلاقية الغناء برعاية صنّاع الدمار في البلاد المدمرة، وسؤال لاحق يُسأل عن الجمهور: من الذي سيحضر الحفل أساسًا؟ هل هم هؤلاء الذين قضى الحصار والفقر على أيامهم ولم يبقَ لهم متنفَّس؟ هل يكون الحفل مساحة استراحة لهم، وشعور بأن الحياة مستمرة على ضفة ما في هذا الكوكب؟ أم أولئك القادرون على حضور الحفلات؟ والذين لا بد أن قسمًا كبيرًا منهم وربما أغلبيتهم، يحضرون الحفل ليكرروا الرسالة نفسها التي يكررها النظام في كل مواقع حضوره داخل وخارج سوريا "إن الحياة طبيعية هنا، فأهلًا بكم في دمشق".

الفنان اللبناني أسامة الرحباني والفنانة هبة طوجي

عنب بلدي
ملف العدد 524
الأحد 06 آذار 2022

إعداد:
زينب مصري
ديانا رحيمة
أمل رنتيسي
حسن إبراهيم

النار في كييف.. الحصاد في دمشق

يؤثر "الغزو" الروسي لأوكرانيا الذي أعلنه الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، وأيّده رئيس النظام السوري، بشار الأسد، على الوضع في سوريا على عدة أصعدة سياسية واقتصادية وعسكرية.

وترتبط العديد من الملفات التي تُفتح في أوكرانيا بين الدول الكبرى والملف السوري تبعًا لارتباط علاقات هذه الدول ومصالحها التي تلعب دورًا أساسيًا في الساحة السورية، وهي أمريكا وروسيا وتركيا وإسرائيل.

كما يؤثر هذا الغزو على الوضع الاقتصادي في سوريا بسبب التداعيات الاقتصادية للحرب عالميًا وارتفاع التضخم وتكاليف الشحن، بالإضافة إلى الدعم الاقتصادي الذي تقدمه روسيا لحكومة النظام، والعقوبات الاقتصادية التي تواجهها من الدول الغربية وانعكاسها على سوريا، وكون أوكرانيا بلدًا مصدّرًا لمنتج استراتيجي، القمح. تناقش عنب بلدي في هذا الملف مع خبراء سياسيين واقتصاديين تداعيات "الغزو" الروسي لأوكرانيا على سير العملية السياسية المتعلقة بالملف السوري، وعلى الوضع الاقتصادي في سوريا على اعتبار روسيا حليفًا أساسيًا للنظام، وطرفًا فاعلًا في القضية السورية.

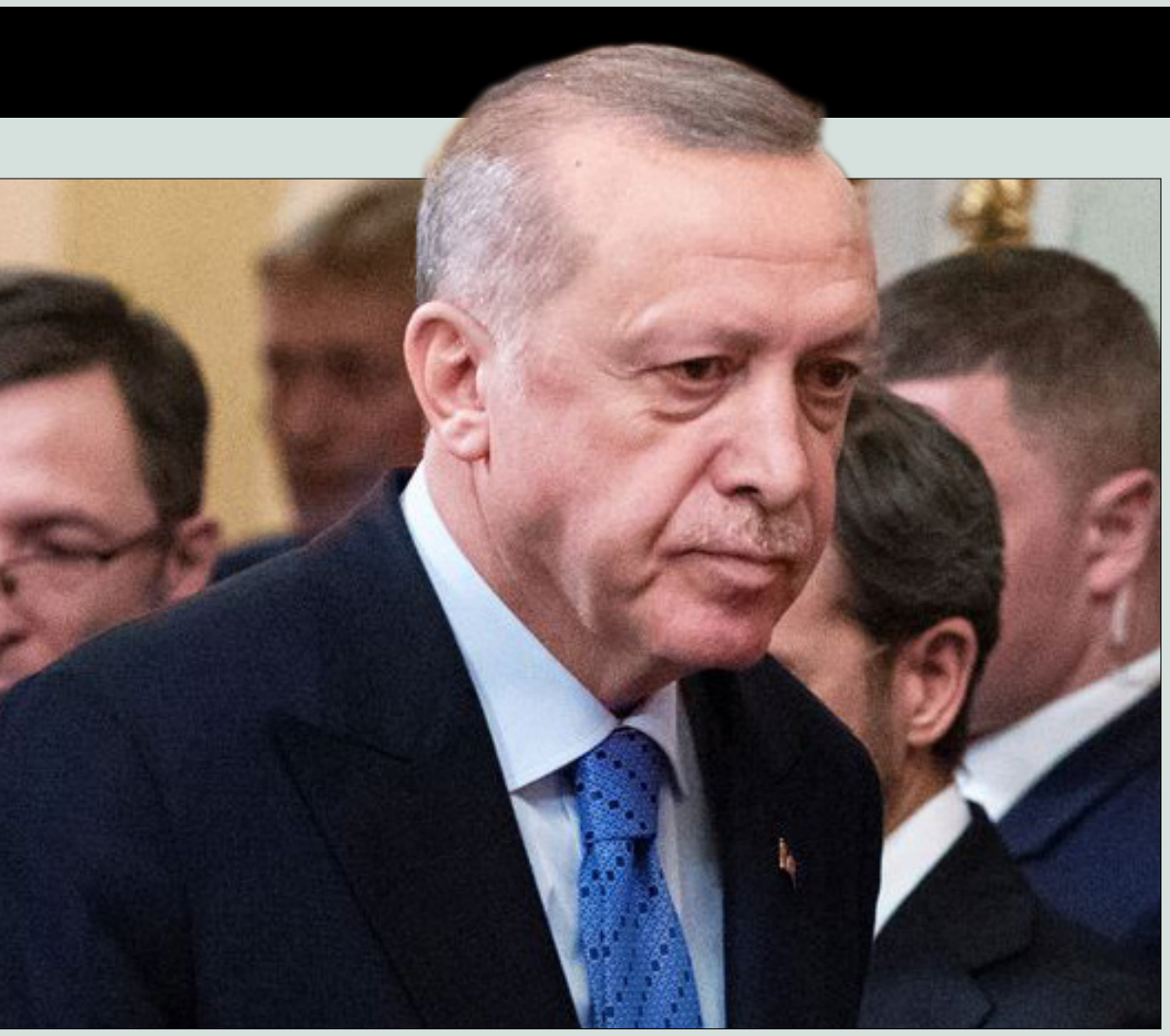

"شعرة معاوية انقطعت"

انعكاسات سياسية في سوريا

قامت مقاربة المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسون، "خطوة بخطوة" التي طُرحت لإيجاد حل سياسي لسير العملية السياسية في سوريا على أساس توافق روسي- أمريكي.

وفي كانون الثاني 2022، قال بيدرسون في حديث لصحيفة "الشرق الأوسط"، إنه حصل على دعم من مجلس الأمن للتقدم في مقاربة "خطوة بخطوة" بين الأطراف المعنية، لتحديد خطوات تدريجية ومتبادلة وواقعية محددة بدقة، وقابلة للتحقق لتطبق بالتوازي بين الأطراف المعنية وصولًا إلى القرار الدولي "2254".

ولكن التصعيد بين الدولتين العظميين الذي أعقب الغزو الروسي لأوكرانيا، لا يوحي باستمرار هذا التوافق على نحو جيد، حتى إن بيدرسون نفسه أعرب، في 23 من شباط الماضي، عن قلقه من أن يؤثر الصراع الروسي- الأوكراني سلبًا على حل الأزمة السورية.

وقال بيدرسون خلال لقائه مع وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، "بصفتي مبعوثًا خاصًا إلى سوريا، أشعر بالقلق من أن يكون لهذا الصراع حول أوكرانيا، تأثير سلبي على حل الصراع السوري، لكنني آمل ألا يحدث هذا"، بحسب وكالة "سبوتنيك" الروسية.

تصعيد لا تقارب

كان الرئيس الأمريكي، جو بايدن، قال في بيان بعد مكالمة هاتفية أجراها مع الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، إنه ندد بـ"الهجوم غير المبرر للقوات العسكرية الروسية"، مؤكدًا أن الولايات المتحدة وحلفاءها وشركاءها سوف يردون بطريقة موحدة وحاسمة، و"سيحاسب العالم روسيا (...) المسؤولة عن الموت والدمار الذي سيحدثه هذا الهجوم".

من جهتها، أعلنت وزارة الخارجية الروسية، أن موسكو ستقدم ردًا قويًا على العقوبات الأمريكية الجديدة على روسيا.

وجاء في بيان صادر عن الخارجية الروسية، أنه "يجب ألا تكون هناك شكوك من أنه سيكون هناك رد قوي على العقوبات، ليس بالضرورة مماثلًا، ولكنه سيكون محسوسًا بالنسبة للجانب الأمريكي"، بحسب ما نقلته وكالة "سبوتنيك".

ويرى الباحث في الشأن الروسي الدكتور نصر اليوسف، أن التسوية السورية صارت أمرًا مؤجلًا حاليًا لـ"انقطاع شعرة معاوية" التي كانت تربط بين الروس والغرب الجمعي، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

وإذا كانت روسيا سابقًا أرادت أن تقدم تنازلات مقابل الحصول على أشياء أخرى في الملفات الخلافية، فالأمر صار مؤجلًا تمامًا، نظرًا إلى العداء الذي انفجر بين عشية وضحاها بين روسيا والغرب.

وبالتالي فإن الأزمة السورية ستطول، وانعكاسات الأزمة الأوكرانية سيئة جدًا على سوريا، بحسب الباحث.

وكثّفت روسيا من وجودها على الأرض السورية كمًا ونوعًا بجلبها للطائرات الاستراتيجية والطائرات القاذفة الحاملة للصواريخ، إلى جانب المناورات البحرية لفتح جبهة تشمل أوروبا والشرق الأوسط.

ويرى اليوسف أن روسيا لن تتخلى عن سوريا كلها لأنها عبارة عن نقطة انطلاق لها، إضافة إلى أنها صارت قاعدة روسية يمكن أن تُستخدم في مواجهة الغرب.

ومن ناحية أخرى، لن يضحي بوتين بالأسد الذي يستجيب مع أوامر بوتين مباشرة، و"ليس من المعقول أن يستبدله بوتين في هذه الفترة العصيبة الحساسة، وهو يعرف مدى إخلاصه وطاعته لروسيا".

وبحسب اليوسف، دخلت "الأزمة السورية" في نفق إن لم يكن مظلمًا فعلى الأقل ليس فيه ما يبشر.

أوراق لا تريد تركيا أن تخسرها

اتخذت تركيا، صاحبة التأثير والتي تقف على طرف نقيض من روسيا في سوريا، دور الوسيط قبل بدء "الغزو" الروسي، وأبدت تعاطفها مع أوكرانيا، مع المحافظة على علاقاتها الدبلوماسية مع روسيا.

وفي 22 من شباط الماضي، أكد الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، لنظيره الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، موقف تركيا الرافض للاعتراف بكل من دونيتسك ولوغانسك، بحسب بيان لـ"الرئاسة التركية".

ولفت أردوغان إلى أن تركيا أعلنت عن موقفها من خلال بيان وزارة خارجيتها، مؤكدًا أن اعتراف بوتين بالجمهوريتين المزعومتين "غير مقبول".

من جهته، أعرب بوتين عن "خيبة أمله" من رد أمريكا وحلف شمال الأطلسي، خلال مكالمة هاتفية أجراها مع أردوغان.

وفي أعقاب الهجمات الروسية على أوكرانيا، طلب السفير الأوكراني في أنقرة، فاسيل بودنار، من تركيا إغلاق مضايقها البحرية أمام السفن الروسية لمصلحة أوكرانيا.

وبعد إنكار تركي حكومي لتأكيد قرار إغلاق المضايق أمام الروس أو نفيه، أعلنت تركيا، في 28 من شباط الماضي، أن أنها أخطرت جميع الدول بعدم إرسال سفنها الحربية عبر المضايق التركية.

وكان وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، قال في وقت سابق، إن روسيا ستظل قادرة على إرسال سفنها (إلى قواعدها في البحر الأسود) عبر المضايق حتى لو قامت تركيا بإغلاقها.

ما الذي تملكه روسيا

تعتمد تركيا في استيرادها للغاز على روسيا بشكل كبير، واستوردت ما يقارب 33.6 مليار متر مكعب لعام 2020 فقط.

وأدى توقف تدفق الغاز من إيران إلى تعطل بالقطاع الصناعي في تركيا، وشلل الصناعة التركية لعدة أيام.

المدير التنفيذي لشركة الغاز التركية "غاز داي"، محمد دوغان، قال، "إذا نظرنا إلى أسوأ الاحتمالات، وتصاعد الصراع الروسي- الأوكراني خلال الصيف، وقامت روسيا بوقف تصدير الغاز لنا، فإن أسعار الغاز ستقفز بشكل كبير، ولكن إذا وقع ذلك خلال الشتاء، فإنه لن تكون أمام تركيا أي فرصة. سنكون قد انتهينا".

رأت تركيا منذ اللحظة الأولى في الأزمة أضرارًا بالغة عليها، وعليه سعت منذ البداية لمحاولة تجنب تفاقم الوضع، بما في ذلك عرضها الوساطة بين موسكو وكييف، بحسب ما قاله الباحث والمختص بالشأن التركي الدكتور سعيد الحاج، في حديث إلى عنب بلدي.

وتوجد انعكاسات متوقعة لأي تصعيد عسكري على الاقتصاد العالمي وخصوصًا على الاقتصادات النامية، ظهر بعضها في عمل البورصات وأسعار الصرف وغيرها من المؤشرات منذ بدء الغزو، وهي انعكاسات مقلقة لتركيا في ظل ظروف الاقتصاد التركي حاليًا ومحاولات الحكومة الخروج منها.

كما أن الارتدادات على موسم السياحة مع بداية الصيف ستكون كبيرة، فهو موسم تعوّل عليه تركيا كثيرًا في تشغيل اليد العاملة والحصول على عملة صعبة وتنشيط الاقتصاد، خصوصًا أن روسيا تحتل عادة المرتبة الأولى أو الثانية من حيث عدد السياح القادمين إلى تركيا.

ترغب تركيا في تجنب الاضطرار لاتخاذ مواقف حادة ومنحازة في أزمة كهذه قد تكون لها تبعات، وتخشى أنقرة من ارتدادات أي موقف لها على صعيد العلاقة مع موسكو أو في ملفات إقليمية مثل سوريا وليبيا وجنوب القوقاز كخطوات روسية "انتقامية".

وحاولت قدر الإمكان تجنب تحول الأزمة الأوكرانية إلى صراع عسكري، وحين وقع الأخير فقد رفضته ونددت به، لكن دون أن تستعدي روسيا أو تقف في مواجهتها، لإدراكها أن أمريكا (والغرب عمومًا) ستعود غالبًا للجلوس مع بوتين للتفاوض في وقت لاحق بعد هدوء الأزمة.

ولا يرى الحاج أن تركيا رفضت بشكل أساسي الحرب الروسية ضد أوكرانيا، واعتبر إدانتها لاعتراف روسيا باستقلال الجمهوريتين في إقليم دونباس في شرق أوكرانيا قريبة جدًا من موقف "الناتو" وموقف معظم دول العالم.

وبالتالي هي ليست على الحياد تمامًا، ولكنها تحاول قدر الإمكان تجنب الانخراط المباشر في هذه الأزمة، كما حاولت تركيا عدم الصدام مع روسيا، مثل الامتناع عن التصويت في مجلس أوروبا لتجميد عضوية روسيا.

ويرى الحاج أن روسيا في ظل هذه اللحظة ستسعى إلى تجنيب سوريا أي تداعيات لهذه الأزمة، لكن إذا ذهبت أزمة أوكرانيا أو الحرب إلى محتوى ومرحلة استنزاف روسيا على المدى البعيد، فإن كلًا من الغرب من جهة وروسيا من جهة أخرى، سيعملان على التصعيد في سوريا، كمحاولة لتضييق الخناق على بعضهما فيها، وفتح جبهة في سوريا.

وعليه لا يعتقد الحاج أن تركيا ستقدم شيئًا لروسيا في سوريا، وإنما هي متخوفة من تحركات معيّنة ربما في الملف السوري، وتريد أن يبقى الوضع القائم على أقل تقدير على حاله في هذه اللحظة.

بائع خضرة وفواكه في سوق مدينة إدلب– 7 من نيسان 2020 (عنب بلدي)

الرئيس الروسي فلادمير بوتين والتركي رجب طيب أردوغان – 2018 (الأناضول)

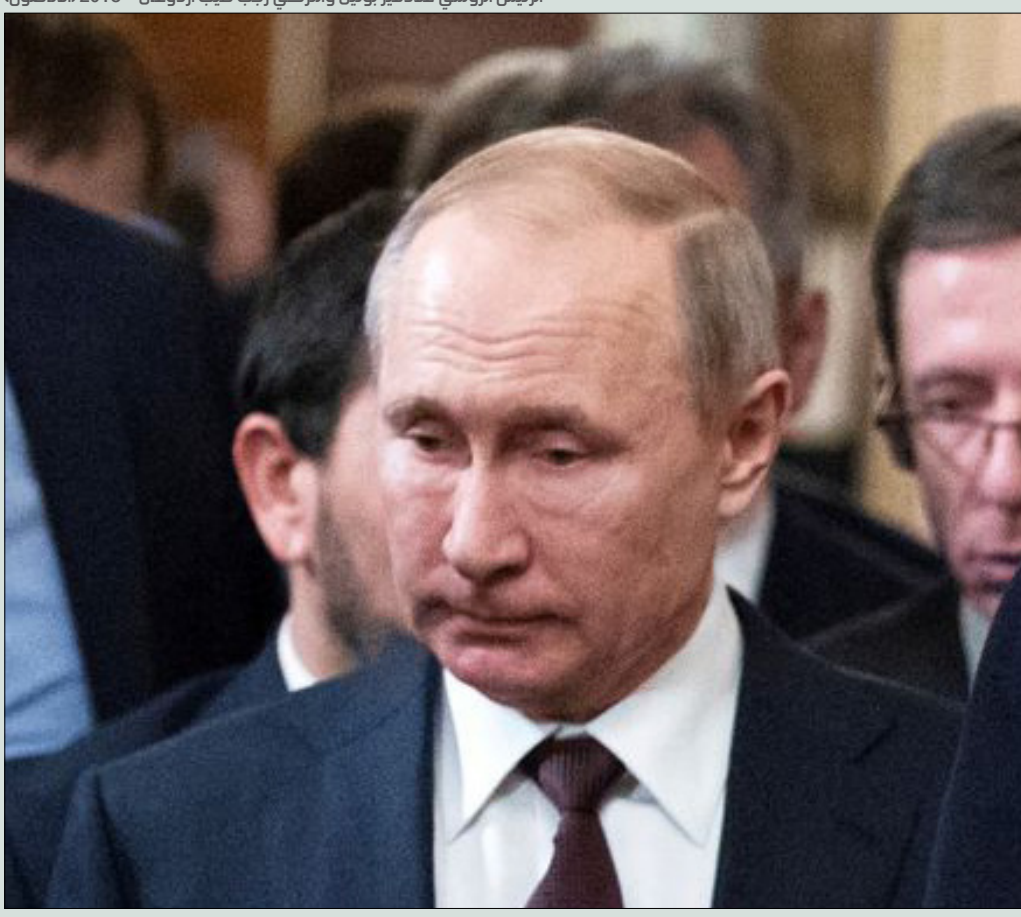

معركة بطون خاوية يخوضها السوريون

من الأوضاع الاقتصادية المتردية مسبقًا والغلاء وانخفاض القدرة الشرائية، إلى سياسة رفع الدعم واقتراب شهر رمضان، ثم الأزمة الأوكرانية وتداعياتها الاقتصادية عالميًا والمتوقع امتدادها إلى الشرق الأوسط، تتوالى الأزمات الاقتصادية على السوريين في مختلف الجغرافيا السورية على اختلاف الجهة التي تسيطر عليها .

وتدور معظم التوقعات حول ارتفاع معظم أسعار السلع والواردات من القمح وارتفاع تكاليف الاستيراد، خاصة المشتقات النفطية التي يواجه السوريون صعوبات في شرائها، بينما يتجهون إلى طرق "سلبية" للتكيف مع تدهور الوضع المعيشي في البلاد، من خلال عمالة الأطفال وزواجهم وبيع الأصول الإنتاجية، وفق تقارير الأمم المتحدة.

النظام يستبق التداعيات: تدهور الاقتصاد السوري مرتبط بالتدهور العالمي

توتر روسي– إسرائيلي

تربط كلًا من إسرائيل وموسكو علاقة ودية متبادلة في الفترة التي سبقت "الغزو" الروسي لأوكرانيا، لوجود مصالح للطرفين في سوريا.

ويتخوّف مسؤولون إسرائيليون من أن تداعيات الغزو الروسي لأوكرانيا قد تعطل جهود إسرائيل لدرء النفوذ الإيراني في سوريا والمنطقة.

وتحاول إسرائيل تجنب أي تصريحات أو أفعال قد تزعج روسيا، لدرجة أنه طُلب من كبار مسؤولي الدفاع عدم التعليق علنًا على الوضع في أوكرانيا، خوفًا من أن تكون لذلك تداعيات خطيرة على جهود إسرائيل لإبقاء إيران ووكلائها الإقليميين تحت السيطرة، بحسب ما قاله مسؤولون إسرائيليون لصحيفة "هآرتس" الإسرائيلية.

كما عبر مسؤولون إسرائيليون عن قلقهم من أن فرض عقوبات أمريكية على روسيا ردًا على غزو محتمل لأوكرانيا، يمكن أن يضر بالمصالح الأمنية لإسرائيل في سوريا.

وفي سياق منفصل، دانت إسرائيل "الغزو" الروسي لأوكرانيا، في 24 من شباط الماضي، ووصفته بأنه "انتهاك خطير للنظام الدولي".

وأفادت صحيفة "Times Of Israel" أن روسيا استدعت السفير الإسرائيلي لدى موسكو، ألكسندر بن تسفي، لتوضيح موقف إسرائيل بشأن "غزو" أوكرانيا.

وبحسب ما نشرته الصحيفة، في 25 من شباط الماضي، عن تقارير عبرية، سأل نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، السفير الإسرائيلي: "لماذا تدعم إسرائيل النازيين في أوكرانيا؟".

ويرى أستاذ العلوم السياسية في "المركز الدولي للجيوبوليتيك" في باريس خطار أبو دياب، أنه ليس هنالك أدلة بشأن وجود توتر إسرائيلي- روسي، حول قضية أوكرانيا، لأن إسرائيل لا يمكن أن تقف أمام أمريكا، ولكنها تبدو في موقف أقرب إلى الحياد، والأقرب حتى إلى روسيا في الموضوع الأوكراني.

ويعتقد أبو دياب أنه بالنسبة لسوريا فإن الاتفاقيات الحاصلة تُحترم بين الطرفين حتى اللحظة، ولا تدل على إمكانية حصول أي صدام بينهما.

وعلى العكس من ذلك، فإذا تم الاتفاق النووي بين واشنطن وطهران، سيحدث تقارب إيراني- أمريكي، وسينعكس ليصبح تقاربًا إسرائيليًا- روسيًا .

واعتبر أبو دياب أن إسرائيل تأكل كل ما هو في الصحن، أي أن لديها استراتيجيتها مع واشنطن، ولكنها أنشأت صلة استراتيجية مع بوتين أيضًا، ولذا فهي غير محرجة، بل استفادت من الحرب الأوكرانية في استقبال الآلاف من اليهود الذين فروا من أوكرانيا.

كما أن إسرائيل أنشأت علاقة استراتيجية وتكنولوجية عظيمة مع الصين، ومن ثم مع بوتين، وهذا كله نراه في كثير من المحافل على الأرض.

أين تقف إيران من المعادلة؟

يرى أستاذ العلوم السياسية خطار أبو دياب أن الروس منزعجون من عدم وفاء إيران بتعهدات كانت قطعتها بعدم الاقتراب من الجنوب السوري.

وعندما تقوم إسرائيل بغارة معيّنة، فإن روسيا تعهدت بحماية النظام، فكل ما يهم الروس ألا تقترب إسرائيل من النظام ورأسه.

ولا يعتقد أبو دياب أن هناك خروجًا عن الاتفاق الروسي التكتيكي بين هذه الأطراف.

وإن ما يظهر من دعم إيران لروسيا في قضية "غزو" أوكرانيا، هو موقف الإعلام فقط، ولكن في حقيقية الأمر فإن بلدًا مثل باكستان هو من وقف إلى جانب روسيا.

وإذا بدأ الاتفاق النووي مع أمريكا، فستكون إيران أقرب عمليًا لأمريكا منها إلى روسيا.

وكانت إيران هي القوة البرية لسلاح الجو الروسي في سوريا، ولكن منذ فترة بدأ التباعد في المصالح يظهر على العلن، لأن كل طرف يعمل على تعزيز مواقعه على حساب الطرف الآخر داخل سوريا، وكأنها جزء من أمنه الاستراتيجي وتتمة لنفوذه.

ما إن أعلن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بدء ما وصفها بـ"عملية عسكرية خاصة" في إقليم دونباس، في 24 من شباط الماضي، حتى ربط مسؤولو النظام السوري تدهور الأوضاع الاقتصادية في سوريا بتبعات الأزمة.

سارعت حكومة النظام إلى عقد اجتماع قالت إنه استجابة للتطورات في أوكرانيا، وأعلنت عقبه قرارات "تقشفية" لإدارة المخزونات المتوفرة من المواد الأساسية خلال الشهرين المقبلين.

خرج بعده وزير الاقتصاد، محمد سامر الخليل، وأعلن أن اقتصاد سوريا ليس بمنأى عن تأثير الأزمات العالمية، وأكد أن حكومة النظام تستورد من القمح شهريًا بالعملة الصعبة أكثر من 180 ألف طن، بينما يكلف استيراد النفط سنويًا أكثر من مليارين ونصف المليار يورو.

ومع فرض الدول الغربية عقوبات اقتصادية على روسيا بسبب عمليتها العسكرية في أوكرانيا، تعهدت مستشارة رئيس النظام السوري، لونا الشبل، بدعم روسيا في وجه هذه العقوبات كما فعلت موسكو مع دمشق، بينما تطبق حكومتها سياسة رفع الدعم عن المواطنين في مناطق سيطرتها بذريعة عدم القدرة على الاستمرار فيه.

وبدأ السوريون يرون انعكاسات "الغزو" الروسي لأوكرانيا، من خلال القرارات التي اتخذتها حكومة النظام السوري مع بداية الحرب، بشد الحزام وسياسة التقشف وتخفيض النفقات لمواجهة أيام مقبلة، بحسب ما قاله الدكتور في العلوم المالية والمصرفية والباحث في الاقتصاد فراس شعبو، في حديث إلى عنب بلدي.

وأضاف شعبو أن حكومة النظام منعت تصدير العديد من المواد الغذائية في الفترة المقبلة، كما أوعزت للوزارات في ضبط النفقات بشكل كبير، وهذا مؤشر على أن الأيام المقبلة ستكون صعبة اقتصاديًا على النظام وعلى المواطنين الذين يعانون بشكل مسبق من ارتفاع الأسعار.

ارتفاع الطاقة وانخفاض الدعم الذي يحصل عليه النظام من روسيا بشكل مباشر أوغير مباشر سيلقي بظلاله على تكاليف المعيشة، وسيفاقم المشكلات الاقتصادية، بحسب شعبو، إذ كانت روسيا تسهم بإمداد النظام ببعض القمح والطاقة والتجهيزات.

وكان السفير الروسي لدى سوريا، ألكسندر يفيموف، أعلن، في 9 من شباط الماضي، خلال مقابلة مع وكالة "سبوتنيك" الروسية، ازدياد حجم التبادل التجاري بين روسيا وحكومة النظام ثلاثة أضعاف في عام 2021، مقارنة بالفترة نفسها من عام 2020.

وأوضح شعبو أن ارتفاع الأسعار عالميًا نتيجة الحرب سيلقي بظلاله على الواقع الاقتصادي السوري، لأن حكومة النظام اعتبرت نفسها طرفًا في هذه الحرب.

صرح رئيس النظام، بشار الأسد، أن سوريا وروسيا يقاتلان العالم و"الحرب كونية"، ووضع نفسه في خندق روسيا، وبالتالي العقوبات التي ستُفرض على روسيا ستفرض أيضًا على النظام السوري، وفقًا للباحث .

وقال شعبو، إن روسيا اليوم تعاني من مشكلات اقتصادية جمّة، ونظام الأسد لم يكن ذا أولوية لها على قدر الأولوية الممنوحة للوضع الداخلي في روسيا، ولذلك سيعاني النظام وهو مدرك لذلك، ويحاول إبقاء الاتصال المباشر مع الإيرانيين خشية التغيير الجذري في المنظومة وتوقف الحرب ورضوخ روسيا للشروط الأوروبية.

وبناء على ذلك، توقع الباحث أن تصل الليرة السورية إلى مستويات قياسية مجددًا، إذ انخفضت هذه الفترة إلى 3900 ليرة للدولار الواحد في السوق السوداء، ومرشحة بقوة لأن تصل في الأيام المقبلة إلى 4000 و5000 ليرة للدولار، لأن النظام بالأساس ليست لديه القدرة على ضبطها بالموارد، ولكن يضبطها بالأساليب الأمنية.

وأشار شعبو إلى أن الحالة الاقتصادية العامة وتدهور قيمة الليرة السورية وارتفاع الأسعار عالميًا، بالإضافة إلى التضخم الحاصل وسوء الخدمات المقدمة بالداخل السوري وتخفيض الدعم عن جزء كبير من الشعب، وكذلك العقوبات الاقتصادية وتشديد النظام سياسة الإنفاق، ستنعكس بشكل مباشر على حياة المواطن السوري ولن تكون لديه القدرة على التكيف السلبي، مؤكدًا التقارير الأممية التي تحدثت عن ذلك.

وبيّن أن المشكلات الاقتصادية التي سيواجهها السوريون من الممكن أن تتحول إلى مشكلة اجتماعية ومشكلة أخلاقية، مشيرًا إلى أن كثيرًا من التقاريرالاقتصادية قالت إن سوريا متجهة لمجاعة والواقع يوحي بذلك، مع غياب التدخل الحكومي.

شمال شرق.. حرب ترسخ الأزمة الاقتصادية

لا تكاد تبدأ أي أزمة حتى تظهر بوادرها بوضوح في أسواق شمال شرقي سوريا، إذ تتوفر معظم البضائع في المنطقة في الأوقات العادية، لكن هذه الحال تختلف عند إغلاق أي معبر أو أزمة سياسية أو عسكرية، لتختفي تلك البضائع أو ترتفع أسعارها بشكل مفاجئ.

وانعكست تداعيات الأزمة الأوكرانية بعد "الغزو" الروسي على أسعار المحروقات عالميًا بشكل واضح، بسبب فرض عقوبات أمريكية وأوروبية على روسيا، بينما يتخوّف الأهالي من انخفاض قيمة العملات المتداولة وانقطاع المواد الغذائية الأساسية، منها القمح والشعير، بحسب ما رصدته عنب بلدي من تجار عاملين في المنطقة.

ارتفاع في الأسعار

شهدت أسواق شمال شرقي سوريا أزمات متلاحقة خلال الأعوام الماضية لتأمين الاحتياجات الأساسية، كان أشدها أزمات السكر والخبز وتأمين المحروقات للسكان في المناطق التي تسيطر عليها "الإدارة الذاتية".

ومنذ بدء الأزمة الأوكرانية والحديث عن أثرها الاقتصادي المحتمل على سوريا، ارتفعت أسعار المواد الغذائية في المنطقة، رغم أن مصدر معظم المواد الموجودة في مناطق سيطرة "الإدارة" العراق أو تركيا أو إيران.

ومن هذه المواد المستوردة، الزيوت النباتية والسمن النباتي وبعض أنواع المعلبات من مصدر أجنبي بنسب تتراوح بين 20 و25% من السعر الأصلي للمادة قبل بدء الحرب في أوكرانيا.

بينما أقر مسؤول في "الإدارة الذاتية" (طلب عدم ذكر اسمه لأنه غير مخوّل بالحديث إلى الإعلام)، بأن السياسة المالية لـ"الإدارة" وغياب دور فعّال للمؤسسات التابعة لها بالتدخل المباشر في الأسواق، يترك تلك الأسواق عرضة لتصرفات التجار الذين يستغلون الأزمات ويحتكرون المواد ويرفعون أسعارها.

وذكر المسؤول أن "الإدارة" لا تملك أي مخزونات استراتيجية كبيرة للمواد المهمة، ومعظم المواد التي يتم استيرادها هي للاحتياجات اليومية، ولا تكفي لسد أي احتياج مفاجئ في غير الأوقات العادية.

واعتبر أن غياب دور البنوك وعدم وجود مؤسسة نقدية لدى "الإدارة" هو السبب الرئيس للأزمات الاقتصادية، إلى جانب حجم الفساد والبيروقراطية الكبير المتفشي في مؤسسات "الإدارة"، وأن أي أزمة قد تحدث تحتاج إلى كثير من التخطيط والاجتماعات لتتفاقم الأزمة قبل أن تتمكّن "الإدارة" من التدخل أو الحد منها.

"الإدارة الذاتية" تتجه إلى الاكتفاء الذاتي

الرئيس المشترك لهيئة الاقتصاد في "الإدارة الذاتية"، سليمان بارودو، قال في مراسلة إلكترونية مع عنب بلدي، إن المنطقة بشكل عام تتجه نحو أزمة حقيقية، وذلك بسبب أن معظم الدول والحكومات العربية، وليس مناطق شمال شرقي سوريا فقط، تستورد بعض المواد الضرورية من روسيا أو أوكرانيا أو من الاثنتين معًا، خاصة مواد مثل القمح والزيوت النباتية والمعدنية والطحين وغيرها.

وأضاف أنه بعد وقوع الحرب بين الطرفين قفزت أسعار كثير من المواد، وخاصة المحاصيل الزراعية التي شهدت ارتفاعا ملحوظًا، الأمر الذي يهدد الأمن الغذائي وحتى الاستقرار السياسي في المنطقة.

وحول سؤاله عن الخطة التي ستعمل بها "الإدارة الذاتية" للتقليل من التداعيات الاقتصادية وارتفاع المواد، أجاب بارودو أن الخطة هي الاعتماد على الاكتفاء الذاتي.

وقال بارودو، "من خلال خططنا التي سنعتمدها في المستقبل القريب، كدعمنا لإنشاء المعامل والمصانع من خلال الموارد الأولية المتوفرة لدينا، وخاصة ربط مخرجات العملية الزراعية بمدخلات العملية الصناعية، ودعم المشاريع الزراعية للوصول إلى الاكتفاء الذاتي".

بدوره، يرى الباحث في الشؤون الكردية والمقيم في القامشلي شفان إبراهيم، أنه وفقًا لتكلفة الحرب والتضخم في أسعار النفط العالمي وتأثيره على أسعار الشحن، فإن استيراد القمح على سبيل المثال من روسيا أو أوكرانيا إلى مناطق "الإدارة" سيعني المزيد من الأعباء في هذه المنطقة بسبب ارتفاع تكلفته.

وأشار إبراهيم إلى وجود أراضٍ زراعية كثيرة ومساحات شاسعة في مناطق شمال شرقي سوريا، إلا أنه لا يوجد اهتمام بهذه الزراعة، وليس هناك خطط تكفل تطوير الزراعة بما يتناسب مع الاحتياج الشعبي.

فبالدرجة الأولى سيكون هناك تأثير بأسعار الشحن وأسعار السلع الواردة، إضافة إلى قلة القمح الموجود نتيجة الجفاف في العام الحالي وفي السنوات السابقة، وفق إبراهيم.

لا تخطيط استراتيجيًا

عزا إبراهيم أسباب التأثر السريع في الأزمات بمناطق "الإدارة" إلى غياب التخطيط الاستراتيجي الذي دفع بالمنطقة إلى استيراد المواد التي يمكن أن تحقق اكتفاء ذاتيًا.

ولمؤسسة التخطيط الاستراتيجي أهمية كبيرة، حسب إبراهيم، إذ سيكون من شأنها وضع الخطط الكفيلة بالتنمية والزراعة والتجارة والصناعة، وهذا التخطيط سيلزم "الإدارة" بفتح علاقات سياسية مع جوار كل من يمكن له أن يشكّل ضاغطًا أو مانعًا لإمكانية التطوير الاقتصادي في المنطقة.

وطالب الباحث "الإدارة الذاتية" بدعم القطاع الزراعي فورًا عبر إعطاء قروض مالية وتوفير الكهرباء والمازوت، فاستمرار الوضع الدولي بضعة أسابيع أخرى على هذا المنوال سيهدد محصول القمح، وحتى استيراد القمح بكميات يعني ارتفاع سعر ربطة الخبز.

ولم تنتبه "الإدارة" إلى هذه المواضيع منذ البداية، ولم تولِها أي اهتمام، فأسعار البذار والمواد الداخلة إلى "الإدارة" هي بالدولار وبأسعار عالية جدًا.

وأضاف إلى ذلك غياب التيار الكهربائي الذي تسبب بعدم تمكّن المزارعين من زراعة القطن، وهو مورد اقتصادي مهم ويسهم في التصدير والصناعة وتشغيل محلج ومعمل الغزل والنسيج الموجود في الحسكة وتوفير فرص عمل كثيرة وموارد اقتصادية محلية جيدة.

انعكاس سياسي على المنطقة

ولفت الباحث شفان إبراهيم إلى عدم إمكانية الحديث عن أثر اقتصادي دون الحديث عن أثر سياسي، وبالتأكيد فإن تأثير الحرب الروسية ضد أوكرانيا سينعكس على المنطقة ليس اقتصاديًا فحسب، بل حتى سياسيًا اليوم مع ازدياد وتيرة التهديدات والعقوبات الأوروبية والأمريكية على روسيا.

وتنتشر قواعد أمريكية في شمال شرقي سوريا، والتي تدعم "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) مع وجود قواعد روسية، واشتداد سعير الحرب في أوكرانيا سيعني اعتماد الروس على تلك الحرب في أكثر من منطقة، ومنها سوريا، حسب الباحث، الذي يرى إمكانية أن تلجأ روسيا إلى ابتزاز هياكل الحكم المحلية أو السلطة في شمال شرقي سوريا بعدم انجرارها إلى أي موقف سياسي أو سيتم التلويح بعصا المناطق التي تحميها روسيا بالشراكة مع "الإدارة الذاتية"، وهي مناطق تحت التهديد التركي بطبيعة الحال.

مدنيون ينتظرون دورهم للحصول على مادة السكّر في منطقة الشدادي بريف الحسكة (نورث برس)

شمال غرب.. ليس بمنأى عن آثار الغزو

بائع خضرة وفواكه في سوق مدينة إدلب– 7 من نيسان 2020 (عنب بلدي)

تعتمد مناطق شمال غربي سوريا، التي تسيطر عليها حكومتا أمر واقع هما "الإنقاذ" و"السورية المؤقتة"، في أغلبية اقتصادها على بعض الموارد والمنتجات والبضائع المحلية من المزروعات والمصنوعات المحلية.

وتستورد السلع والبضائع من تركيا عبر المعابر الرسمية، وتتضمن بشكل رئيس مواد غذائية ومواد بناء، ومحروقات وغيرها، كما تمر السلع المستوردة من دول أخرى إلى مناطق سيطرة فصائل المعارضة عبر المعابر مع تركيا.

"الغزو" الروسي لأوكرانيا أثّر على اقتصاد العديد من الدول وعلى الاقتصاد العالمي بشكل عام، وأثّر بشكل مباشر وغير مباشر على هذه المناطق حاليًا وعلى المدى البعيد، خاصة أن السكان في مناطق الشمال السوري يعانون من سوء وتردي الأحوال المعيشية، ومن الفقر وعدم قدرة العائلات على تأمين قوت يومها ومستلزماتها.

تأثير غير مباشر

الباحث في الاقتصاد السياسي الدكتور يحيى السيد عمر، أوضح لعنب بلدي أن "الغزو" الروسي لأوكرانيا أثّر على الاقتصاد العالمي برمته، ولا توجد دولة بمنأى عن هذا التأثير، وفيما يتعلق بمناطق شمال غربي سوريا، فهي ستتأثر بشكل غير مباشر.

ومن هذه التأثيرات، بحسب السيد عمر، ارتفاع نسبة التضخم، إضافة إلى ارتفاع أسعار الطاقة كالغاز المنزلي والمحروقات، خاصة أن أغلبيتها مستوردة من الخارج، إضافة إلى احتمال وجود صعوبة في التوريدات في ظل ارتفاع الأسعار.

وعلى المدى البعيد، من المتوقع أن تتأثر المنطقة سلبًا من خلال ارتفاع نسبة الفقر كنتيجة مباشرة لارتفاع معدل التضخم، إضافة إلى تراجع بعض المؤشرات الاقتصادية وتراجع مؤشرات التعافي الاقتصادي المبكر في المنطقة، بحسب الباحث.

"المؤقتة" ستتأثر على المدى الطويل

وزير الاقتصاد في "الحكومة المؤقتة"، التي تسيطر على ريف حلب إلى جانب مدينتي رأس العين شمال غربي الحسكة وتل أبيض شمالي الرقة، عبد الحكيم المصري، قال لعنب بلدي، إن وجود حرب أو نزاع بين دولتين تنتجان مواد مهمة ورئيسة كالقمح والغاز سيؤثر على الجميع، وستتأثر أغلب القطاعات بشكل عام لكن بالأخص قطاعات النفط والمحروقات بالإضافة إلى القمح.

ورجح المصري ارتفاع أسعار هذه المواد لارتفاعها في كل مناطق العالم، نتيجة ارتفاع أسعار النفط والغاز، وارتفاع أسعار النقل البحري، وبيّن أن هذه المواد ستتوفر ولن تؤثر على مناطق نفوذ "الحكومة المؤقتة"، لكن سيطرأ ارتفاع على أسعارها.

وتأثير "الغزو" لن يكون كبيرًا على مناطق نفوذ "الحكومة المؤقتة"، لوجود مخزون من هذه المواد، لكن في حال استمر "الغزو" سيظهر التأثير، بحسب الوزير المصري.

تأثير مباشر في مناطق "الإنقاذ"

مدير العلاقات العامة في وزارة الاقتصاد والموارد بحكومة "الإنقاذ" العاملة في إدلب، حمدو الجاسم، قال لعنب بلدي، إن "الغزو" الروسي لأوكرانيا له تأثير كبير وانعكاسات "خطيرة" على الاقتصاد العالمي، الذي لا يزال يعاني من تبعات فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، وله أثر على مناطق شمال غربي سوريا، التي تعتمد على الاستيراد إذ تقدر نسبة الاستيراد 80%.

الجاسم أوضح أن أي ارتفاع عالمي بأسعار السلع يؤدي إلى ارتفاعها في المناطق الأخرى بشكل مباشر، وخصوصًا الطاقة، إذ تعد روسيا وأوكرانيا من أكبر مصدّري الغاز والنفط حول العالم، ونتيجة "الغزو" والعقوبات الاقتصادية، ترتفع أسعار الطاقة بشكل كبير، إذ تجاوزت أسعار "خام برنت" (وهو التصنيف التجاري الرئيس للنفط الخام الخفيف الحلو الذي يُستخدم كمعيار رئيس لأسعار شراء النفط عالميًا) 110 دولارات للبرميل.

وبعد الغزو الروسي واصلت أسعار النفط صعودها، واتجه "خام برنت" نحو تسجيل 120 دولارًا للبرميل، وهو أعلى مستوى له منذ نحو عشرة أعوام، نتيجة عقوبات أمريكية على شركات تكرير روسية، واضطراب الشحن وانخفاض مخزونات الخام الأمريكية إلى أقل مستوى في أعوام.

طحين "الإنقاذ" أوكراني

بالنسبة لمناطق نفوذ "الإنقاذ"، فهي بحسب الجاسم تستورد الطحين من تركيا، التي بدورها تستورده من أوكرانيا، و90% من القمح أو الطحين الذي يدخل مناطق نفوذ "الإنقاذ" هو أوكراني.

الجاسم بيّن أن سعر القمح في مناطق سيطرة "الإنقاذ" ارتفع من 370 دولارًا للطن الواحد إلى 400 دولار، خلال الأيام الأولى من "الغزو"، ومن المتوقع أن يصل إلى مستويات 460 دولارًا للطن.

ويعاني سكان شمال غربي سوريا من ارتفاع أسعار السلع والمواد الذي شهدته الأسواق في المنطقة بشكل غير مسبوق، الأمر الذي يحول دون تأمينهم حاجاتهم من المواد الرئيسة والثانوية.

ولا يقتصر الأمر على السلع والمواد الغذائية، إذ وصل الغلاء إلى مادة الخبز الأساسية، التي رصدت عنب بلدي صعوبة تأمين الناس حاجتهم منها، إذ لجأ الناس إلى خبز التنور الأقل ثمنًا من خبز الأفران.

جهود حسب الإمكانيات

الجاسم توقّع أن يصل الإنتاج المحلي للقمح إلى حوالي 80 ألف طن للعام الحالي، وتحقيق أكثر من 60% من الأمن الغذائي لتخفيف المعاناة عن الأهالي في مناطق نفوذ "الإنقاذ".

وفيما يتعلق بالمشتقات النفطية، فإن حكومة "الإنقاذ" ستضخ من مخزونها الاستراتيجي، بحسب الجاسم، لتغطية الفعاليات في مناطق سيطرتها من أفران ومحطات مياه ومستشفيات ومشاريع اقتصادية إنتاجية.

ويعاني الشمال السوري من سوء وتردي الأحوال المعيشية، ومن الفقر وعدم قدرة العائلات على تأمين قوت يومها ومستلزماتها، وأظهر استبيان أجراه "برنامج تقييم الاحتياجات الإنسانية" (HNAP)، بالاشتراك مع "الأمم المتحدة للتنمية"، ومجموعة التعافي المبكر وسبل العيش في شمال غربي سوريا، "الحرمان الاقتصادي" الذي يعيشه الناس في سوريا، بحسب تقرير صدر في 14 من أيلول 2021.

بنك يتيم أسسته "الهيئة".. المصارف في إدلب حاجة أم ترف

صورة تظهر بناء بنك الشام التابع لحكومة الإنقاذ في مدينة إدلب – 18 حزيران (عنب بلدي/ يوسف غريبي)

عنب بلدي– حسام المحمود

تعيش محافظة إدلب، في الشمال السوري، واقعًا اقتصاديًا معقدًا، فرضه تضافر عوامل سياسية واقتصادية ترسم للمحافظة الخارجة عن سيطرة النظام السوري وجهًا مختلفًا عن بقية المناطق السورية.

ارتهان أسعار السلع والمنتجات بسعر صرف الدولار الأمريكي مقابل الليرة التركية، التي فقدت بعض قيمتها المالية خلال الأشهر الأخيرة، وتضخم وغلاء الأسعار، والبطالة، وانخفاض مستوى الأجور، تلك بعض المشكلات التي يواجهها الواقع المالي في إدلب، وتلقي بظلالها على مختلف جوانب حياة الأهالي.

وبالنظر إلى منطقة تواجه تحديات وعقبات، أبرزها الكثافة البشرية الكبيرة ضمن المنطقة التي حوّلها القصف و"تسويات النظام" إلى خزان بشري كبير، تسعى المنطقة لتأمين استقلالية اقتصادية، عبر فتح بوابات إنعاش اقتصادي، ترتبط بتطوير الصناعة والتجارة، إلا أن المنطقة تشهد شبه غياب لقطاع البنوك والمصارف، ما يثير تساؤلات حول هذا الغياب وأثره على أي خطة لتحسين الاقتصاد.

وتوجد تجربة يتيمة اتخذتها "هيئة تحرير الشام" لتنظيم سوق الصرافة في إدلب، حيث حولت "الهيئة"، في حزيران من عام 2018، شركة "الوسيط" للحوالات المالية، إلى بنك مالي باسم بنك "الشام"، ليحل بموقعه محل "البنك الصناعي" سابقًا.

البنك ضرورة في إدلب؟

الدكتور في الاقتصاد والباحث فراس شعبو، أكّد في حديث إلى عنب بلدي، أن الوضع في إدلب يفتقر لكثير من الشروط التي يتطلبها افتتاح بنك أو مصرف في المحافظة.

وأوضح شعبو أن افتتاح بنك يتطلب وجود جهة ناظمة، تنظم عمله، وعمليات تحديد أسعار الفائدة، والاحتياطي القانوني، والإيداع القانوني، إلى جانب آليات الإقراض، ويعني ذلك الحاجة إلى سلطة نقدية مشرفة على عمل البنوك.

وفي غياب هذه السلطة لا يمكن القول إن هذا "بنك"، في حال افتتاح منشأة تحت هذا الاسم، بل هو ربما مكتب صرافة، باعتبار أن البيئة في إدلب تفتقر لأدنى مقومات الأمان التي يمكن عبرها إقناع رؤوس المال بضخ أموالهم في السوق، أو إقناع السلطات بحماية الأموال.

وقال الباحث الاقتصادي إن "رأس المال جبان"، ويبحث عن الاستقرار، فلن يأتي بنفسه وأمواله إلى "بؤرة غير مستقرة أو آمنة"، يطغى عليها قصف قوات النظام والروس، وحالة انفلات أمني داخلي واضحة للعلن.

وتواصل قوات النظام السوري استهدافها المتكرر لمناطق مدنية وحيوية في إدلب، إذ قُتل، في 27 من شباط الماضي، شخصان وأُصيب اثنان آخران بقذائف مدفعية استهدفت سوق بلدة آفس، شرقي إدلب، وفق ما وثقته فرق "الدفاع المدني السوري".

كما يواصل النظام عبر مسؤوليه، الحديث عن "استعادة إدلب"، وآخر تلك التصريحات كان على لسان وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، في لقاء مع قناة "RT" الروسية، في 20 من شباط الماضي.

ولا تقتصر الهجمات على الاستهدافات التي يشنها النظام مدعومًا بالروس، ما يعكر صفو الأمان اليومي والاجتماعي في المنطقة، بل توجد أيضًا عمليات قتل، وعثور على جثث مجهولة الهوية، مع اتساع رقعة التفجيرات التي أودت بحياة مدنيين ومسلحين، وعناصر من الجيش التركي أيضًا.

وفي 20 من شباط الماضي، شهدت المنطقة مقتل طفلين خنقًا بعد ساعات من اختطافهما، في مخيم "الوفاء" بأطمة، شمالي إدلب.

الباحث الاقتصادي يستبعد افتتاح "بنك فعلي" في إدلب، في ظل غياب وجود جهة يمكن أن تحميه، وغياب الخدمات، موضحًا في الوقت نفسه، أن من الممكن إقامة مدن صناعية ومعارض تجارية، وهو أمر مقبول لتنشيط الحركة الاقتصادية، أما البنوك فالموضوع بعيد، أمام غياب "سلطة حقيقية" لفض النزاعات.

الحاجة منخفضة

ورغم بروز ملامح تحسن اقتصادي، عبر التجارة وافتتاح المصانع، فإن الوضع المالي ضعيف، وفق شعبو، الذي لفت إلى تحكّم مكاتب وشركات الصرافة بالوضع المالي في الشمال دون رداع.

كما يشكّك الباحث الاقتصادي بثقة الناس ورغبتهم فعلًا بوضع أموالهم في بنك موجود اليوم ضمن إدلب، متسائلًا عن قدرة البنك على منح القروض، وضمانات تسديدها، أمام غياب أنظمة وقوانين وتشريعات تحكم عمل قطاع من هذا النوع، ما يجعل الأمر بعيدًا في المدى المنظور.

الباحث الاقتصادي يحيى السيد عمر، أوضح لعنب بلدي، أن البنوك عادة ما تكون وطنية محلية أو فروعًا لبنوك أجنبية، لكن البنوك الأجنبية لا ترغب بافتتاح فروع لها في إدلب بالوقت الراهن، لعدم وجود شرعية دولية لحكومة "الإنقاذ".

وفي غياب الشرعية لا يمكن تحويل الأموال المصرفية بحرية تامة، إضافة إلى أن الوضع الاقتصادي والأمني غير مستقر، وبالنسبة للبنوك المحلية الوطنية، فالمستثمرون لا يرغبون بالاستثمار في القطاع المالي لذات الأسباب.

وفيما يتعلق بحاجة المنطقة إلى البنوك، فأي اقتصاد صغير أو كبير بحاجة إلى خدمات مالية، ولكن الحاجة لخدمات التمويل الصغير والمتناهي الصغر، تعد الأكثر أهمية بالنسبة للمنطقة مقارنة بالخدمات المالية التقليدية.

أما واقع المنطقة ونشاطها المالي والاقتصادي، فالوضع الأمني المتردي يؤثر بشكل مباشر على فرص تطور النشاط الاقتصادي والمالي، وفق السيد عمر .

وتعد حاجة إدلب إلى خدمات التمويل الصغير ملحة جدًا، برأي الباحث الاقتصادي، فلا يمكن البدء بأي أنشطة للتعافي المبكر دون دعم المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، وهذا الدعم يقدم من خلال مؤسسات التمويل الصغير، لذلك فالحاجة لمؤسسات التمويل التقليدية المتمثلة بالبنوك التجارية تعد منخفضة.

وتتجه "هيئة تحرير الشام" لتنفيذ محاولات في سبيل تنظيم الحركة المالية، وعمليات الصرافة ومنع الاحتكار والتلاعب بأسعار العملات، فشكّلت ما يعرف باسم "المؤسسة العامة لإدارة النقد" في محافظة إدلب، شمال غربي سوريا، في 11 من أيار 2017، وذلك بعد إعلان الهيئة عن تأسيس "المؤسسة العامة لإدارة النقد وحماية المستهلك".

والغرض من المؤسسة إدارة حركة النقد ضمن "المناطق المحررة"، في سبيل متابعة عمل شركات الصرافة والحوالات المالية، ومنح تراخيص لجميع شركات الصرافة والحوالات المالية في تلك المناطق.

محاولات

أنشأت "هيئة تحرير الشام" بنك "الشام"، عام 2018، إثر تحويل شركة "الوسيط" للحوالات المالية، التي كانت تديرها، إلى بنك مالي، ويعمل البنك على استقبال الحوالات المالية الخاصة بشركة "وتد" للمحروقات، التي "تنفي (هيئة تحرير الشام) صلتها بها"، وذلك عبر شراء الكازيات وإيداع المبالغ المالية المكونة من سعر المحروقات في حساب "وتد" لدى البنك، إلى جانب شراء العملة الأجنبية (الدولار الأمريكي)، دون بيع هذه العملة فيما بعد.

ورغم وجود 11 فرعًا لمؤسسة البريد والشحن التركية (PTT)، التي تُعد بمنزلة بنك تركي بالشمال السوري، موزعة على ريف حلب الواقع تحت سيطرة "الحكومة السورية المؤقتة"، فإنه لا يوجد أي فرع للمؤسسة في مناطق سيطرة حكومة "الإنقاذ".

وتوفر مراكز البريد التركي في ريف حلب، إمكانية فتح حسابات شخصية بنكية، تتيح للمواطن إيداع أمواله فيها أو سحب المبالغ المودعة في أي وقت.

ومن خلالها يمكن تسليم معاشات الموظفين، إذ مُنح الموظفون في تلك المناطق، من معلمين وشرطة وموظفي مجالس وأطباء وخطباء، بطاقات مصرفية لسحب رواتبهم، بالإضافة إلى خدمات الحوالات النقدية والشحن الخارجي.

عنب بلدي استطلعت آراء مجموعة من المواطنين المقيمين في إدلب، فانقسمت آراؤهم حول جدوى وجود بنك في إدلب من عدمها، فبعضهم اعتبر الحديث عن بنك في إدلب رفاهية، أمام احتياجات خدمية ومعيشية أكثر إلحاحًا بالنسبة للأهالي، بينما اعتبر البعض الآخر وجود البنك حاجة ضرورية، في ظل ارتفاع الكثافة السكانية في المنطقة.

ولفت بعض المواطنين إلى الحالة الاقتصادية الصعبة التي تدفع الأهالي للتفكير بقوت يومهم لا بإيداع وجمع الأموال.

وحول حالة الثقة ببنك في إدلب، أكد بعض الأهالي عدم رغبتهم بالإيداع في البنك مستقبلًا في حال كان متاحًا، بينما أشار آخرون إلى إمكانية التعامل معه في حال كان مرخصًا ويمتلك أصولًا مالية في الخارج.

عنب بلدي تواصلت مع حكومة "الإنقاذ"، للوقوف على تفاصيل عمل بنك "الشام" في مناطق سيطرتها، وعوائق إقامة بنوك ومصارف أخرى، وآلية ترخيص البنوك، والعلاقة بين الواقع المالي والتجاري في المنطقة، لكنها لم تتلقَّ إجابة حتى ساعة إعداد هذه المادة.

مواطنون داخل بنك الشام في مدينة إدلب– 18 حزيران 2020 (عنب بلدي/ يوسف غريبي)

دولار أمريكي ▼ مبيع 3590 شراء 3625 | يورو ▲ مبيع 4068 شراء 4113 | ليرة تركية ▲ مبيع 262 شراء 270

الذهب 21 ▲ 186,905 | الذهب 18 ▲ 160,300 | المازوت = 180 | البنزين = 475 | الغاز = 2750 (للجرة) | السكر (ك) = 500 | الرز (ك) = 600

يرفضها الدّين ويجرّمها القانون

"رقية شرعية" يديرها مشعوذون وتشرعنها سلطات الأمر الواقع بإدلب

"النصيحة الأولى التي تلقيتها عند التعبير عن شعوري بالألم الشديد في رأسي (راجعي شيخ)"، بهذه الكلمات بدأت كناز (25 عامًا) قصتها بالتعرض للاستغلال في مراكز يدّعي العاملون بها أنها دور لـ"الرقى الشرعية".

عنب بلدي – لجين مراد

في مجتمع غابت عنه منهجية التعليم لسنوات، وسيطر الفقر والحاجة على معظم أبنائه، وتركت الحرب شروخًا كبيرة داخله، وجدت المعتقدات الخاطئة وأصحابها فرصة للتغلغل بين أبنائه، واستغلالهم ماديًا وفكريًا.

تنتشر في مدينة إدلب وريفها شمال غربي سوريا، مراكز يدّعي العاملون بها أنها لمعالجة الأشخاص المصابين بـ"مس الجن"، بقراءة آيات من القرآن والسنة النبوية، بينما يجرون داخل هذه الدور ممارسات أشبه بالشعوذة، مثل "طمش" عيون المريض، وصبّ الماء أو تعريضه للضرب بحجة "إخراج الجني".

"شعوذة" باسم الدين

"طمش عيني، وضع قدمي بالماء ووجهني لأضع الهاتف على أذني، بينما كان يردد بهمس ما ادعى أنها آيات من القرآن"، تصف كناز، التي تحفظت على ذكر اسمها الكامل لأسباب اجتماعية، الممارسات التي تعرضت لها خلال زيارتها لإحدى دور "الرقية الشرعية".

وتابعت كناز بنبرة ساخرة، "خلال جلسة (الرقية)، قال الراقي بعد أن نزع العصابة عن عيني، (في المرة الأولى حرقنا الجني بالماء، وهذه المرة دخل الجني الإسلام وذهب إلى السعودية)".

وبحسب ما رصدته عنب بلدي، لم تكن كناز الوحيدة التي تعرضت لمثل هذه الممارسات، إذ ضجت إحدى الدور بصراخ المريض خلال جلسة علاجه جرّاء تعرّضه للضرب، بينما زعم "الراقي" أن "الجني" هو من يتألم الآن.

أحد العاملين في هذا المجال ويدعى "أبو حمزة" (45 عامًا)، قال لعنب بلدي، إن "الرقية " تنقذ الأهالي في ظل انتشار "السحرة" الذين ينشرون سحرهم عن طريق الطعام والشراب وداخل البيوت.

"الجني يمكن أن يمس الإنسان بعد سكب الماء الساخن في البالوعة (تجويف لتصريف المياه الآسنة)، لأنه تعرض للأذى، أو لأنه عشق الإنسان، وهذا ما يتطلب وجود مثل هذه الدور للحفاظ على سلامة الأهالي"، يبرر "أبو حمزة" وجود هذه الدور في المنقطة.

وبالحديث عن الممارسات داخل هذه الدور قال "أبو حمزة"، إن كل ما يجري داخل الدور تحكمه "الشريعة"، مثل دهن "المسوس" بالزيت والنفخ في ماء شربه، وغيرها من الممارسات التي ادعى أنها خالية من الاعتقادات الخاطئة والشعوذة.

من معتقد خاطئ إلى عُرف

انتشر تصديق هذه المعتقدات الخاطئة في المجتمع، وتحولت من معتقد خاطئ ينكره البعض ويؤمن به آخرون، إلى عرف في المجتمع.

"كرر معظم الأشخاص حولي نصيحة الذهاب إلى إحدى (دور الرقية) حتى آمنت بأنها الحل الوحيد لمشكلتي"، تشتكي كناز من أن كلام المجتمع جرّها وراء الشعوذة.

وتشكّل ثقافة المجتمع تأثيرًا كبيرًا على حياة الفرد، إذ إن تحوّل المعتقدات الخاطئة إلى فكر شائع في المجتمع، يمكن أن يجبر الفرد على اتباعها، وفق ما قاله الباحث والاختصاصي بعلم الاجتماع صفوان قسام، لعنب بلدي.

وأضاف قسام، أن تكرار الفكرة يسهم بتوجه أبناء المجتمع، موضحًا أن الفرد حين يُقابل بدعوات من العديد من الأشخاص حوله، يمكن أن يتجه نحوها (الفكرة) حتى إن تعارضت مع أفكاره.

ممارسات تلبي حاجة الناس

يعاني أهالي إدلب من نقص كبير في مقومات الحياة الأساسية، في ظل تدهور الوضع المعيشي، وضعف المستوى التعليمي، واستمرار أثر النزاع على حياتهم، ما يجعلهم في حالة خوف وعدم استقرار بشكل شبه يومي.

ويعزّز خوف أبناء المجتمع من الأشياء التي يعتبرونها خارج نطاق إدراكهم وقدرتهم على الاستيعاب، مثل أمور السحر والجن والشعوذة.

"لم يكن الألم معاناتي الوحيدة، إذ تحوّل حديث (الراقي) عن (مس الجن) إلى خوف دائم من حقيقة الأمر"، توضح كناز سبب تكرار زيارتها لـ"الراقي".

بينما يدّعي "أبو حمزة"، أن "دور الرقية الشرعية باب لراحة الناس"، موضحًا سبب توجه العشرات يوميًا لهذه الدور.

وقال الباحث والاختصاصي بعلم الاجتماع صفوان قسام، إن ممارسي هذه الشعوذات يعتمدون على حاجة الناس الدائمة إلى الشعور بالأمان والطمأنينة.

وأوضح قسام، أن هؤلاء الأشخاص يستفيدون من شعورين، "الخوف والطمأنينة"، خوف الإنسان من "الماورائيات" مثل الجن، وشعوره بالطمأنينة جرّاء إيمانه بأن ممارسة "الراقي" استطاعت تسخير الخوف لمصلحته .

كما اعتبر الباحث الاجتماعي محمد السلوم، الذي استشارته عنب بلدي في المسألة، أن عجز الناس عن حل مشكلاتهم سببه الوضع المعيشي والجهل، ما يدفعهم للبحث عن حلٍّ مرضٍ بما يتناسب مع قدراتهم المادية والثقافية.

"لا تقتصر حاجة الناس إلى الروحانيات على معتقداتهم وإيمانهم، إذ يشكّل وضعهم الاجتماعي دورًا أساسيًا باللجوء للشعوذة"، قال السلوم.

الطب غائب

لم تجد كناز من يوجهها لزيارة الطبيب وإجراء الفحوصات للاطمئنان على صحتها، لكنها وجدت الكثير من الآراء التي اعتبرت هذه الدور، العلاج الأفضل لكل عرَض شعرت به.

"كان الألم لا يُحتمل، وكنت بحاجة إلى حل سريع ومُجدٍ، والنصيحة الأولى التي تلقيتها عند التعبير عن شعوري بالألم الشديد في رأسي (راجعي شيخ)"، توضح كناز سبب توجهها لـ"الراقي" قبل زيارة الطبيب.

"وجدت أن جلسات العلاج غير مُجدية، بل كان التوتر الذي شعرت به خلال الجلسات أحد عوامل زيادة الألم، حينها قررت زيارة الطبيب"، لتدرك أنها مصابة بمرض "الشقيقة"، أحد أشكال الصداع النصفي، تابعت كناز.

وأضافت، "شعرت براحة نفسية حين أخبرني الطبيب بتشخيص حالتي، إذ إنه حمل عن عاتقي ثقل الخرافات، وتمنيت لو أن شخصًا واحدًا أرشدني للمكان الصحيح منذ البداية"، في إشارة إلى عيادة الطبيب الذي شخّص مرضها.

بدوره، قال الباحث الاجتماعي محمد السلوم، إن عجز الناس عن الوصول

لماذا توصد فرنسا باب قضائها في وجه العدالة لآلام السوريين

عنب بلدي – لجين مراد

أظهرت محاكمات "الولاية القضائية العالمية" الأوروبية المرتبطة بالنزاع المسلح غير الدولي في سوريا، الحاجة إلى توسيع جهود المساءلة ضد مرتكبي جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية، من أفراد السلطة بدمشق، كونها الرهان الدائم، الذي لا يسقط بالتقادم، على أن ثمة عدالة ستتحقق، ولو بحجم بسيط بالمقارنة مع الانتهاكات المتراكمة والصادمة في أغلب الأحيان.

تُمارس الدول ولايتها القضائية على هذه الجرائم على أساس مبدأ الجنسية (للجاني أو الضحية)، أو على مبدأ "الولاية القضائية العالمية خارج الحدود الإقليمية"، وهذا المبدأ يمكّن من محاكمة الجاني بغض النظر عن جنسيته أو جنسية ضحاياه، بشروط معيّنة مثل الوجود أو الإقامة في دولة المقاضاة.

ومنذ 2011، تدفّق لاجئون سوريون بشكل متزايد إلى بلدان الاتحاد الأوروبي، كان من بينهم أولئك الذين أسهموا بخلق آلام غيرهم بالاعتقال والتعذيب، أدى ذلك إلى جلب هذه الجرائم إلى داخل نطاق القضاء في أوروبا.

إلا أن إجراءات التقاضي في فرنسا، المرتبطة بالجرائم المرتكبة في سوريا، كانت شديدة التعقيد، الأمر الذي عرقل رفع عدة دعاوى ضد أفراد يُشتبه بارتكابهم جرائم حرب، أو جرائم ضد الإنسانية.

التضييق في التفسير

قرار محكمة "النقض" الفرنسية الصادر في تشرين الثاني 2021، ضيّق اختصاص المحاكم الفرنسية بالجرائم المرتكبة في سوريا، إذ قررت "النقض" أن المحاكم المحلية غير مختصة بما يرتبط بمحاكمة عنصر سابق في المخابرات السورية، بتهمة التواطؤ في جرائم ضد الإنسانية.

بحسب كتيب مرتبط بآلية ممارسة "الولاية القضائية العالمية" في فرنسا، صادر عن "المركز السوري للعدالة والمساءلة" عام 2019، فإن تطبيق هذه الولاية في البلاد يخضع لشرطين أساسيين، في حال لم يكن الجاني أو الضحية يحملان الجنسية الفرنسية، الأول هو أن يكون المشتبه به موجودًا أو مقيمًا على الأراضي الفرنسية.

أما الشرط الثاني، فيجب أن يكون تكييف الجريمة محل القضية، ضمن جرائم الحرب أو الجرائم ضد الإنسانية، فضلًا عن التزام فرنسا بملاحقة مرتكبي هذه الجرائم، بموجب اتفاقية دولية، وهي نظام روما الأساسي المؤسس لمحكمة الجنايات الدولية.

علّلت محكمة "النقض" قرارها بعدم الاختصاص، بأن سوريا لم تعرّف جريمة الحرب أو الجريمة ضد الإنسانية في تشريعاتها، كما يستثني النظام القانوني الفرنسي من اختصاصه الجرائم الدولية التي تُرتكب في أو من قبل مواطني جميع الدول غير الأعضاء في المحكمة الجنائية الدولية، من بينها سوريا.

أثار هذا القرار مخاوف حقوقيين سوريين من هدم مستقبل آلاف التحقيقات الجارية في فرنسا المرتبطة بسوريا، وأُعتبر أن هذا القرار قد يجعل من فرنسا "ملاذًا آمنًا" لمرتكبي الانتهاكات في سوريا.

تسهيل المحاسبة

في شباط الماضي، أعلنت السلطات الفرنسية الشروع في إجراء تغييرات تشريعية، لمنح اختصاص قضائي خارج أراضيها لمحاكم البلاد، في قضايا الجرائم الدولية الأساسية، ما قد يمهّد الطريق لمحاكمة مرتكبي الجرائم ضد الإنسانية خلال النزاع في سوريا.

كما اعتمد البرلمان الفرنسي مشروع قانون يجيز التعاون القضائي الدولي بين فرنسا وآلية الأمم المتحدة الدولية المحايدة والمستقلة بسوريا، وسيعرض مشروع القانون على مجلس الشيوخ بعد موافقة البرلمان.

إلا أن مشروع القانون "لا يشكّل بحد ذاته إقرارًا أو توسيعًا لاختصاص القضاء الفرنسي للنظر في الجرائم الجسيمة المرتكبة في سوريا"، وفق ما يراه المحامي ومدير المكتب القانوني في "المركز السوري للإعلام وحرية التعبير"، طارق حوكان، في حديث إلى عنب بلدي.

وذلك بسبب أن هذا الاختصاص "موجود ومنصوص عليه في القانون الجنائي الفرنسي، وكذلك شروط تفعيل هذا الاختصاص، وأهم هذه الشروط وجود المشتبه به على الأراضي الفرنسية لبدء التحقيق، على خلاف القانون الألماني، مثلًا، الذي لا يشترط هذا الشرط لفتح التحقيق" .

والنقطة المهمة في مشروع هذا القانون، بحسب ما قاله المحامي حوكان، هو توسيع التعاون وتبادل المعلومات والأدلة مع الآلية الدولية المحايدة والمستقلة في الاتجاهين مع فرنسا، "بحيث يسمح للمحاكم والهيئات القضائية الفرنسية نقل المعلومات والأدلة التي تتوفر لديها للآلية الدولية، وهو الأمر الذي لم يكن متاحًا إلا بالاتجاه المعاكس".

يعني ذلك، أن من حق الآلية الدولية تزويد القضاء الفرنسي بما لديها من

الرقية الشرعية (صورة تعبيرية)

الاضطرابات النفسية:

مزيج من الأفكار والتصورات والعواطف والسلوكيات الشاذة والعلاقات غير الطبيعية مع الآخرين.
وتشمل الاضطرابات النفسية: الاكتئاب، الاضطراب الوجداني ثنائي القطب، الفصام والاختلالات العقلية الأخرى، الخرف، العجز الذهني، واضطرابات النمو، بما في ذلك التوحد.
وتعتبر إتاحة الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية القادرة على توفير وسائل العلاج والدعم الاجتماعي من أبرز طرق التغلب على الاضطرابات النفسية.
منظمة الصحة العالمية

إلى الدواء المناسب، وصعوبة مراجعة العيادات الطبية بسبب ضعف قدرتهم المادية، هو واحد من أبرز عوامل انتشار المعتقدات الخاطئة والشعوذة.
"عند معرفتنا بحاجة شخص إلى دواء معيّن، كنا نضطر لتقديمه إليه عن طريق أحد المشايخ"، قال الباحث والاختصاصي بعلم الاجتماع صفوان قسام، موضحًا أن لرجال الدين أحيانًا سلطة على المرضى أكبر من سلطة الأطباء.

المعتقدات الخاطئة والصحة النفسية

يجهل المجتمع، أحيانًا، أهمية الصحة النفسية ودورها في حل العديد من مشكلاتهم اليومية، لأسباب مرتبطة بالمعتقدات الدينية أو الجهل أو الخوف من نظرة الآخر.
"لا تقتصر المعتقدات الخاطئة حول الطب النفسي على فئة واحدة من المجتمع، إذ إنها تتأثر بالمعتقدات الدينية وثقافة المجتمع بأكمله"، قال الطبيب النفسي المقيم في تركيا جلال نوفل، لافتًا إلى النظرة السلبية لمعظم أبناء المجتمع السوري تجاه الطب النفسي.
وأوضح نوفل، في حديث إلى عنب بلدي، أن تراجع المستوى التعليمي والتماسك الاجتماعي والفهم العقلاني في المجتمع السوري، إلى جانب تراجع كمّ ونوع مؤسسات الصحة في البلاد، دفع الناس للتوجه إلى مواردهم المحلية المألوفة (رجال دين، خزعبلات، جهات تدّعي الاختصاص بالعلاج النفسي)، والتي تؤدي إلى مفاهيم وأساليب خاطئة.
ولا تتعارض "الرقية الشرعية" مع العلاج النفسي، بل إن واحدة من أبعاد الصحة النفسية، الاستفادة من الممارسات غير الضارة المنتشرة بين عوام الناس، وفق نوفل.
وأضاف نوفل أن "الرقية الشرعية" حين يدخل بها أي ممارسات غير قراءة القرآن، تصبح غير مُجدية، ومن الممكن أن تتحول إلى أذى جسدي أو نفسي.
واعتبر الباحث والاختصاصي بعلم الاجتماع صفوان قسام، أن الجهل بالأمراض والاضطرابات النفسية يدفع الناس للجوء إلى من يسمون أنفسهم بـ"المشايخ"، ليخدعوا الناس بممارسات تتعارض مع الدين.
وأكّد الطبيب موفق عموري، العامل في مدينة إدلب، أن العديد من مرضاه أخبروه عن تعرّضهم للاستغلال من قبل أشخاص بصفة "شيخ"، لكنهم يمارسون الشعوذة، وفق تعبيره.
وأضاف في حديث إلى عنب بلدي، أن ثقافة المجتمع تعتبر أعراض الأمراض النفسية "مس جن"، أو سحرًا، أو "صيبة عين".
كما ترتبط مراجعة الطبيب النفسي بـ"الجنون"، ما يدفع العديد من الأشخاص لتجنب زيارته، وفق عموري.
وأشار عموري إلى أن بعض "الشيوخ" يوجهون المرضى لعيادات الطب النفسي، لكنها نسبة قليلة مقارنة بالعشرات الذين يستغلون ذلك لممارسة السحر والشعوذة.

"سرقة باسم الدين"

رغم إيمان الأشخاص الذين تحدثت إليهم عنب بلدي بأهمية وجود هذه الدور، أقرّ معظمهم أن العشرات من العاملين بهذه الدور استغلوا عملهم للسرقة باسم الدين.
وبحسب ما رصدته عنب بلدي، تتفاوت طلبات هؤلاء الأشخاص، إذ يطلب بعضهم نقودًا مقبل خدماتهم، بينما يطلب آخرون هدايا تختلف قيمتها من شخص لآخر.
"في زيارتي الأولى أخذت تمرًا وفواكه بحسب توصية الجيران، وفي المرة الثانية نصحتني إحداهن بوضع النقود تحت الوسادة"، قالت كناز، مؤكدة أنها تعرضت للسرقة دون أن تعي ذلك.
واعتبر "أبو حمزة" الأجر الذي يتلقاه، ويبلغ 25 ليرة تركية، حقه الطبيعي، مبررًا ذلك بأنه وكثيرين غيره، متفرغون بشكل كامل لمساعدة الناس من خلال الرقية.

بغطاء "الإنقاذ" و"الهيئة"

يطغى على مدينة إدلب وريفها طابع ديني، جرّاء سيطرة "هيئة تحرير الشام" على المنطقة باسم "الشريعة الإسلامية"، ليفرض عناصرها أفكارًا يصفها البعض بـ"المتشددة"، باعتبارهم حرّاس "الفضيلة".
وتدعم حكومة "الإنقاذ"، شريكة "الهيئة"، الأفكار والممارسات المتشددة، إذ تعتبر وزارة الأوقاف التابعة لـ"الهيئة" المسؤول الأول عن "دور الرقية"، بحسب ما رصدته عنب بلدي.
وقال "أبو حمزة"، إن هناك أجرًا محددًا من قبل الأوقاف، للعاملين بهذه الدور، مضيفًا أن جميع العاملين بمجال "الرقية" يخضعون لاختبارات من قبل الوزارة.
وتواصلت عنب بلدي مع حكومة "الإنقاذ" للحصول على توضيح، إلا أنها لم تتلقَّ ردًا منها.

بين الشريعة والقانون

الدكتور محمد حبش، مؤسس ومستشار مركز "الدراسات الإسلامية"، ومؤسس رابطة "كتّاب التنوير"، قال لعنب بلدي، إن أي ممارسات تدّعي التعامل مع الجن، مخالفة شرعية ولا أصل لها في الدين.
وأضاف أن كل ما يقال حول التعامل مع الجن وطردهم بالتمائم والممارسات الخاطئة، هو لون من الجهل، ولا يمكن اعتباره بابًا من العلم، أو مهنة مشروعة.
بالمقابل، يجرّم القانون السوري من يتعاطى بقصد الربح، مناجاة الأرواح، والتنويم المغناطيسي، والتنجيم، وقراءة الكف، وقراءة ورق اللعب، وكل ما له علاقة بعلم الغيب، بغرامة مالية.
كما يعاقب من يكرر ارتكاب هذا الجرم بالحبس، ويمكن إبعاده في حال كان أجنبيًا، وفق المادة "754" من قانون العقوبات السوري.

> الرقية الشرعية: تلاوة آيات من القرآن على المريض، دون الخوض بأي ممارسات أخرى، طلبًا للشفاء.
>
> الشيخ مصطفى الحامض

معلومات وأدلة تتعلق بجريمة تدخل نطاق اختصاص فرنسا.
وبهذا المعنى، يمكن وصف مشروع القانون بأنه "تسهيل إجراءات المحاسبة عن الجرائم المرتكبة في سوريا"، بحسب وجهة نظر المحامي حوكان، وفي نفس الوقت "ليس الإجراء التشريعي المنشود".
"ما نتطلع إليه هو تعديل القانون الجنائي الفرنسي، بحيث يسمح ببدء التحقيق حتى في غياب المشتبه به استنادًا إلى الولاية القضائية العالمية"، وفق ما أوصى به حوكان، والأهم من ذلك "تصحيح الآثار القانونية الناجمة عن قرار محكمة النقض في دعوى عبد الحميد شعبان لجهة عدم الاختصاص".

قراران متناقضان

جاء قرار محكمة "النقض" الفرنسية بشأن قضية المتهم عبد الحميد شعبان (32 عامًا) الذي فتح المدعي العام في باريس في شباط 2019، تحقيقًا قضائيًا ضده بتهم ارتكاب أعمال تعذيب وجرائم ضد الإنسانية في سوريا، ضمن الفترة الممتدة بين آذار 2011 وآب 2013.
نتيجة التحقيق كانت اتهام شعبان رسميًا بالتواطؤ في جرائم ضد الإنسانية، وإيداعه الحبس الاحتياطي.
طلب محامي الدفاع عن شعبان الإفراج عن موكله، بحجة عدم توفر الأدلة، فضلًا عن عدم اختصاص المحاكم الفرنسية بإجراء المحاكمة، لأن القانون السوري لا ينص على الجرائم المنسوبة للمتهم.
ردّت غرفة التحقيق في محكمة استئناف باريس الطعن بعدم الاختصاص الذي قدّمه محامي الدفاع، ما يؤكد أن القضاء الفرنسي مختص بمحاكمة شعبان وجميع الحالات المشابهة لجريمته، ورغم عدم الإشارة الصريحة إلى الجرائم ضد الإنسانية في القانون السوري، فإنه يجرّم الجرائم التي تكوّن العناصر الأساسية للجرائم ضد الإنسانية، مثل القتل والتعذيب والأعمال البربرية والحرمان من الحرية الشخصية دون مبرر قانوني، ضمن المادة رقم "534" و"326" و"555"، من قانون العقوبات السوري.
إلا أن محكمة "النقض"، ذات الدرجة الأعلى، ترى ضرورة ذكر الجرائم الدولية الأساسية صراحة في نص تشريعي في قانون العقوبات السوري.
على خلفية هذا القرار، أرسلت 11 منظمة حقوقية دولية رسالة وُجهت للرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، تطالبه فيها بـ"ألا تكون فرنسا أرض إفلات الجلادين السوريين من العقاب"، ومحاسبة مرتكبي الانتهاكات في سوريا.

40 تحقيقًا

"ينظر القضاء الفرنسي الآن في أكثر من 40 ملفًا يتعلق بمحاسبة مرتكبي الجرائم الجسيمة في سوريا"، وفق ما قاله المحامي طارق حوكان، بعضها يستند إلى "الولاية القضائية العالمية"، عندما تتحقق شروط تفعيل هذه الولاية، خصوصًا شرط وجود المشتبه به في فرنسا.
ومن أبرز هذه الملفات، قضية مجدي نعمة (المعروف بإسلام علوش)، وهو الناطق السابق باسم فصيل "جيش الإسلام"، المتهم بدوره كفصيل مسلح بـ"ارتكاب جرائم دولية ممنهجة" ضد المدنيين الذين عاشوا تحت حكمه، من عام 2013 حتى عام 2018، بحسب "المركز السوري للإعلام وحرية والتعبير"، الذي قدم، في 26 من حزيران عام 2019، بالإضافة إلى عائلات ضحايا تلك التُهم، شكوى ضد "الجيش" على الجرائم التي ارتكبها الفصيل في غوطة دمشق الشرقية.
والقسم الآخر من الملفات التي ينظر بها القضاء الفرنسي تستند إلى "الولاية القضائية المتدة"، وفق المحامي حوكان.
و"الولاية القضائية المتدة" مفادها أن تقع الجريمة خارج الإقليم الفرنسي، ولكن أحد أطراف الدعوى (الضحية أو الجاني) يحمل الجنسية الفرنسية، كما هي الحال في قضية المواطنين الفرنسيين من أصول سورية، مازن وباتريك عبد القادر الدباغ، اللذين اعتقلا من قبل إدارة "المخابرات الجوية" في سوريا عام 2013، واختفيا حينها قبل أن تعلم العائلة مقتلهما تحت التعذيب.
قضية "عائلة الدباغ" كما درجت تسميتها، صدرت خلال سياق التحقيقات فيها مذكرة اعتقال دولية لثلاثة مسؤولين في أجهزة المخابرات لدى النظام السوري، أبرزهم رئيس "مكتب الأمن الوطني"، علي مملوك، بتهمة التواطؤ في جرائم حرب.
كما تدخل ضمن "الولاية القضائية المتدة"، دعوى قصف قوات النظام السوري المركز الإعلامي في بابا عمرو بمحافظة حمص، وسط سوريا، ومقتل المصور الفرنسي ريمي أوشليك، في 22 من شباط 2012، بسبب ذلك الهجوم العسكري، الذي قُتلت خلاله أيضًا الصحفية الأمريكية لدى "صنداي تايمز" ماري كولفين.
وهناك ملفات ينظر فيها القضاء الفرنسي استنادًا إلى "الولاية القضائية المتدة"، لكون المشتبه به أو أحد المشتبه بهم يحمل الجنسية الفرنسية، كما هي الحال في دعوى شركة "لافارج" للأسمنت، ودعوى رجل الأعمال الفرنسي من أصول سورية صلاح حبيب، الذي اعتقلته السلطات الفرنسية، في 27 من كانون الأول 2021، بتهمة تزويد النظام السوري بمواد لتصنيع أسلحة كيماوية من خلال شركة للشحن يملكها معاقَبة أمريكيًا منذ عام 2016.

مشكلة صحية شائعة ومزعجة

آلام الساقين

د. كريم مأمون

ألم الساقين من المشكلات الصحية الشائعة والمزعجة، إذ إن هذه الشكاية قد تحدث بعد المشي، أو في الليل، أو في أثناء الاستلقاء أو الجري، أو خلال ممارسة الرياضة، ما يعوق الشخص عن ممارسة حياته اليومية بسهولة. ويمكن أن يحدث الألم في ساق واحدة فقط أو في كلتا الساقين، كما أنه قد يكون حادًا بمعنى أنه مفاجئ وقصير المدى، أو يمكن أن يكون مزمنًا ومستمرًا، وذلك حسب السبب، فهو يحدث نتيجة لحالات مرضية تؤثر على العظام، أو المفاصل، أو العضلات، أو الأوتار، أو الأربطة، أو الأوعية الدموية، أو الأعصاب، أو الجلد.

ما أسباب آلام الساقين؟

تقسم أسباب آلام الساقين بحسب تصنيف هذه الآلام إلى ما يلي:

• آلام ناتجة عن الجهاز العضلي الهيكلي: يوجد العديد من الأسباب لهذه الآلام، من أبرزها التشنجات العضلية، والإجهاد العضلي، والتهاب الأوتار، والكسور الإجهادية، ومتلازمة إجهاد قصبة الساق، والرضوض، وسرطان العظم.

• آلام ناتجة عن الأوعية الدموية: وتشمل أسبابها اعتلال الشرايين المحيطية، وجلطات الأوردة العميقة، ودوالي الأوردة.

• آلام ناتجة عن الأعصاب: تحدث نتيجة الإصابة بمتلازمة تململ الساقين، أو تلف الأعصاب، أو ألم العصب الوركي، أو الاعتلال العصبي، والإصابة ببطانة الرحم الهاجرة.

التشنجات العضلية: وهي نوبات من الألم والشعور بتشنج في الجزء السفلي من الساق، وعادة ما تنتج عند زيادة الضغط على الساق، كما هي الحال عند ممارسة التمارين الرياضية العالية الشدة، أو عند بقاء العضلة في نفس الوضعية لمدة طويلة من الزمن، وتحدث كذلك في حالات الجفاف ونقص بعض الأملاح في الجسم (الكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم والمغنيزيوم)، وأحيانًا تكون آثارًا جانبية لبعض الأدوية كمدرات البول والأدوية الخافضة للكولسترول.

الإجهاد العضلي: من الممكن أن يؤدي التمدد والإرهاق المستمر للعضلة إلى تمزق أليافها، ما يسبب الإجهاد العضلي والألم.

التهاب وتر: ترتبط العضلات مع العظام من خلال الأوتار، ويؤدي التهاب الوتر إلى صعوبة في تحريك المفصل المصاب.

الكسور الإجهادية: وهي كسور صغيرة في عظام الساق وتسبب الألم.

متلازمة إجهاد عظمة قصبة الساق: ألم في الجزء الأمامي من الساق، حيث ينتج عن التهاب العضلات والأوتار والأنسجة العظمية حول قصبة الساق، وتعد مشكلة شائعة للرياضيين، ولاعبي الجمباز والعسكريين، وغالبًا ما تحدث بعد التغيرات المفاجئة في النشاط البدني، والإفراط باستخدام الساقين في الأنشطة أو التدريبات.

متلازمة الحيز الجهدي المزمن: تتطور الإصابة نتيجة تراكم الضغط على العضلات إلى حد يؤدي إلى ضعف التروية الدموية للعضلة، مثل الحاصل لدى الرياضيين الذين يقومون بحركات متكررة سريعة مثل الركض والسباحة، ما يسبب الألم والخدر وانتفاخًا واضحًا في العضلة المصابة، إضافة إلى صعوبة المشي، ويزول ألم الساق في هذه الحالة عند التوقف عن ممارسة التمارين الرياضية.

الكسور: تحدث نتيجة السقوط على الأرض أو ارتطام جسم ثقيل بالساق أو إصابات الملاعب وغيرها، وتتسبب في الشعور بالألم وظهور كدمات وتورّم وغيرها من المشكلات.

سرطان العظام: يعد سرطان العظام أحد أنواع السرطان النادرة، وغالبًا ما يصيب عظام الورك أو العظام الطويلة في الذراع أو الساق، ويصاحب الإصابة بعض الأعراض كالشعور بألم في العظام المصابة، وانتفاخ وألم عند لمس المنطقة المحيطة، وسهولة التعرض لكسر في العظام نتيجة ضعفها، إضافة إلى التعب والإعياء وخسارة الوزن غير المبررة.

مرض الشريان المحيطي: يحدث تضيّق أحد الشرايين في الساقين، ما يعمل على تقليل تدفق الدم إليها، ويؤدي إلى شعور المصاب بألم مشابه للتشنج في بطة الرجل، مع شحوب في الساق المصابة وزيادة حساسية الساق المصابة للألم وبرودتها.

الخثار الوريدي العميق (DVT): يتمثل بحدوث تجلّط دموي في الأوردة العميقة للساق، ما يتسبب بألم الساق واحمرار بطة الساق وانتفاخها ودفء في منطقة الخثرة بالساق، ومن أخطر مضاعفات الخثار الوريدي العميق احتمالية انتقال التجلط إلى إحدى الرئتين وحدوث انصمام رئوي.

دوالي الساقين: من اضطرابات الأوعية الدموية الشائعة، وهي عبارة عن انتفاخ الأوردة في الساق والقدم نتيجة اضطراب في صمامات الأوردة التي تنظم تدفق الدم خلالها، وتظهر الأوردة باللون الأزرق أو الأزرق الغامق، وبشكل ملتوٍ ومتكتل، وبالإضافة إلى تسببها بألم الساقين، قد تكون مصحوبة بعدد من الأعراض المختلفة، كالشعور بثقل الساقين خصوصًا في المساء وبعد ممارسة التمارين الرياضية، وتورم الكاحلين، وارتفاع خطر النزيف المطول عند التعرض لإصابة في الساق، والتصلب الجلدي الشحمي، ويتمثّل بتصلب الدهون الموجودة تحت طبقة الجلد في منطقة الكاحل، ما يؤدي إلى شد الجلد في المنطقة، وتوسع الشعيرات العنكبوتي، وتشنج الساق عند الوقوف المفاجئ في بعض الحالات.

متلازمة تململ الساقين: هي حالة شائعة في الجهاز العصبي، تتسم بالشعور بعدم الراحة في الساقين، مع أعراض أخرى (آلام قريبة من الحرقة، خدر، حكة، لسعات صغيرة)، تظهر في أوقات السكون، خاصة عند النوم ليلًا، وكذلك عند الجلوس لمشاهدة التلفزيون، أو الاستلقاء بالسرير في ساعات الظهر، وقد تصل إلى حد عدم القدرة على الاستلقاء في الوضعية نفسها لأكثر من ثوانٍ معدودة، مع الشعور بالحاجة إلى القيام أو الحركة من أجل التخلص من هذه المشكلة، وتحصل، في 80% من الحالات، اضطرابات جسدية حركية في الساقين خلال النوم على شكل حركات نفضية لا إرادية متكررة بشكل دوري في الساقين.

ألم العصب الوركي (عرق النسا): يعرف على أنه التهيّج أو فرط الضغط على العصب الوركي الواصل ما بين العمود الفقري والساق، وعادة ما يرافق عرق النسا خدر وألم في الساق، وألم في مناطق أخرى مثل الأرداف وأسفل الظهر، والتنميل والخدر أو الضعف الذي قد يشمل أسفل الظهر والأرداف والساقين والقدمين.

الاعتلال العصبي المحيطي: هو تلف الأعصاب في الجهاز العصبي المحيطي، الذي يربط الأعصاب من الجهاز العصبي المركزي إلى بقية أجزاء الجسم، وتحدث الإصابة نتيجة لعدة أسباب، مثل حدوث عدوى، أو الإصابة بالداء السكري، أو فرط نشاط الغدة الدرقية. وتبدأ الأعراض عادة بالتنميل أو الوخز في اليدين والقدمين، ثم تنتشر في أجزاء أخرى من الجسم، ويصاحب هذا الاعتلال بعض الأعراض الأخرى كالشعور بالضعف والإعياء، وآلام الساق المفاجئة والتي تؤدي إلى صعوبة المشي.

بطانة الرحم الهاجرة: أحد الاضطرابات المتمثلة بنمو خلايا الرحم في مناطق أخرى غير الرحم، ما يؤدي إلى الشعور بالألم خلال مراحل الدورة الشهرية، ويعد ألم الساقين من الأعراض الشائعة المصاحبة لهذا النوع من الاضطرابات النسائية، وأحد أسباب ألم الساقين قبل الدورة الشهرية لدى المرأة المصابة.

كيف تُعالج آلام الساقين؟

يعتمد اختيار العلاج المناسب على تحديد السبب، ويمكن علاج العديد من حالات الآلام في الساقين بالمنزل، كما يلي:

علاج ألم التشنج العضلي: إذا تم استبعاد الأسباب الخطيرة للتشنجات، فقد تساعد تمارين الشد والفرد وتدليك العضلات في العلاج، ومن الأفضل الإمساك بمشط الساق وجذبها تجاه الجسم حتى تصبح الساق مستقيمة ويزول الألم، والجدير بالذكر أن المسكنات لن تحسّن من تقلصات الساق المفاجئة.

علاج الإصابات الرضية والرياضية: بالراحة، ووضع الثلج (ملفوفًا بقطعة قماش) لمدة 20 دقيقة على مكان الإصابة لتقليل التورم والالتهاب والألم، والضغط باستخدام ضمادة مرنة (ملفوفة جيدًا ولكن غير محكمة) لتقليل التورم والألم، ورفع الرجل فوق مستوى القلب لتقليل التورم والألم، واستخدام الأدوية المسكنة مثل الباراسيتامول ومضادات الالتهاب غير الستيروئيدية (آيبوبروفين، ديكلوفيناك، نابروكسين...).

إلا أن هناك بعض الحالات التي تستدعي اللجوء إلى الطبيب لعلاجها، وتشمل:

ألمًا في الساق يستمر في التفاقم، أو يستمر لأكثر من بضعة أيام.

ألمًا يسبب العرج.

التورم في كلتا الساقين.

الدوالي التي تسبب الانزعاج.

وهناك حالات إسعافية تستوجب الذهاب إلى المستشفى فورًا في حال حدوثها، وتشمل:

التعرض لرض شديد على الساق.

وجود إصابة في الساق حدثت مع فرقعة أو صوت طحن.

عدم القدرة على المشي أو وضع أي وزن على الساق.

ألم الساقين مع الحرارة.

وجود جرح عميق في الساق.

أن تكون الساق حمراء ودافئة أكثر من الطبيعي عند لمسها.

أن تكون الساق شاحبة وتعطي شعورًا بالبرودة عند لمسها.

كيف يُشخّص سبب آلام الساقين؟

يجب مناقشة التاريخ الطبي للمريض، إضافة إلى الأعراض المرافقة للألم، وفحص الساقين والقدمين، وبناء على ذلك تحدد الأسباب المشتبهة، وقد تُطلب استقصاءات إضافية، مثل الأشعة والتحاليل الدموية المخبرية وربما تصوير أوعية الساقين.

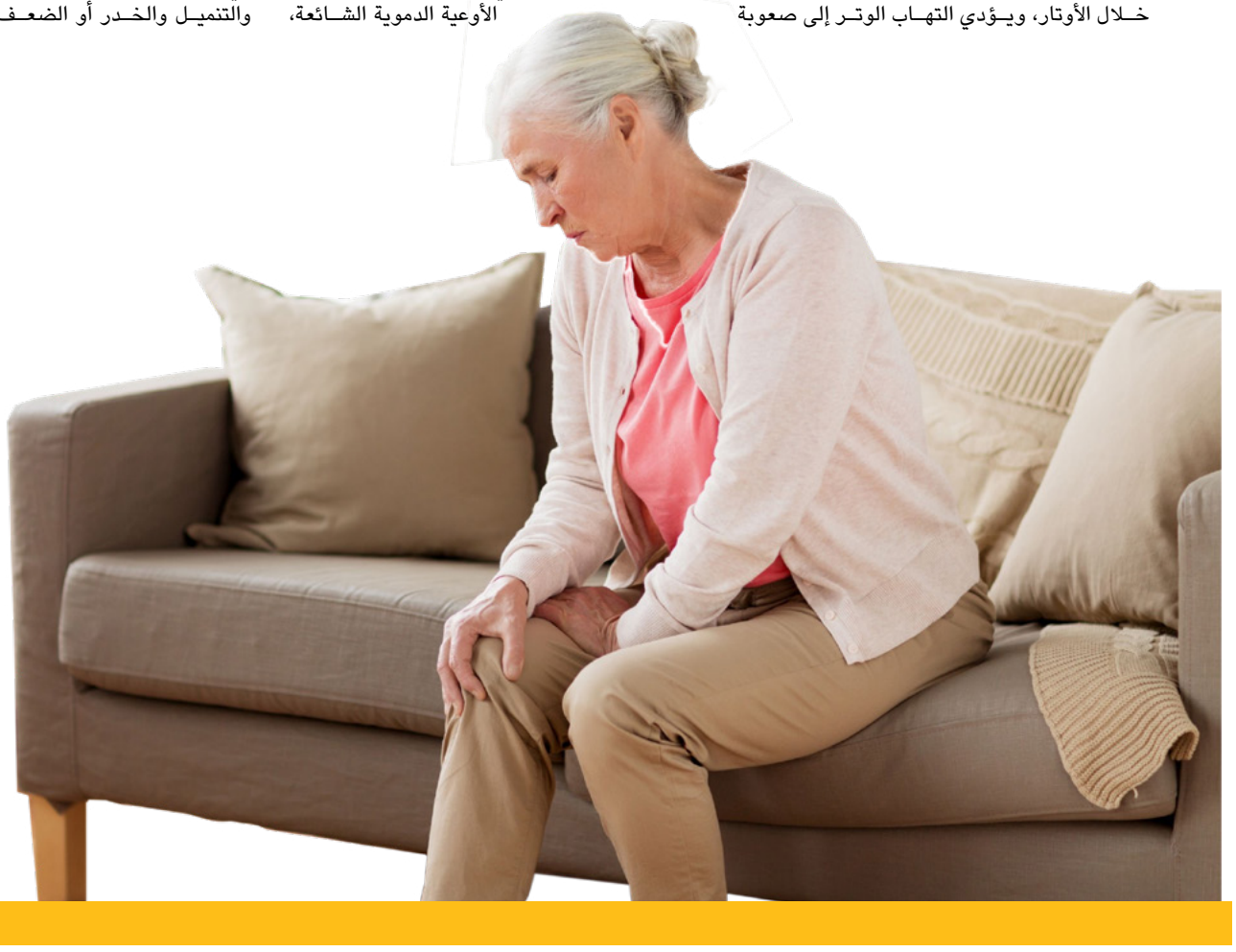

"النزاع في الفضاء السيبراني".. معارك دون دماء

تعتمد المجتمعات المتطورة بشكل متزايد على تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات المتصلة بشبكة الإنترنت العالمية، إلا أن هذا الاعتماد المتزايد ترافقه مجموعة من المخاطر الناشئة والمحتملة المهددة لشبكة وأمن المعلومات، والتي غالبًا ما يكون هدفها إجراميًا، للتأثير على سلامة البنى التحتية للمعلومات الشخصية أو الوطنية الحساسة.

وتعريف الهجوم "السيبراني" يكمن في أهدافه، بحسب الأمم المتحدة، أي أنه نشاط إجرامي في مجال تكنولوجيا المعلومات، ويتم عن طريق هجمات واختراقات وتسلل النظم المعلوماتية للمؤسسات العامة أو الخاصة، بغرض إما تدمير تلك النظم، وإما الحصول على المعلومات السرية المخزنة، سواء كانت عسكرية أو اقتصادية أو سياسية أو شخصية.

أدوات الهجوم "السيبراني"

تنقسم أدوات وتقنيات "النزاع في الفضاء السيبراني"، بحسب تسمية الأمم المتحدة، إلى أدوات ترتكز على التكنولوجيا وتقنيات ترتكز على البشر، وتُتيح الأدوات الهجومية لطرف معادٍ أن يفعل شيئًا ينتهك به القوانين الدولية والوطنية لبلد ما.

أما الأدوات الدفاعية فتسعى إلى منع طرف معادٍ من أن يفعل ذلك الانتهاك، وفق منشورات "المجلة الدولية للصليب الأحمر" الصادرة عام 2012.

1 - أدوات تقوم على التكنولوجيا:

تتطلب الأدوات التي تقوم على التكنولوجيا ثلاثة عناصر، الأول يتضمن إمكانية الوصول إلى الكيفية التي يصل بها الطرف المعادي إلى تكنولوجيا المعلومات ذات الاهتمام، وقد يكون هذا الوصول عن بُعد (على سبيل المثال من خلال الإنترنت، أو خط الهاتف العادي).

والعنصر الثاني هو موطن الضعف، أي جانب من تكنولوجيا المعلومات بالإمكان استغلاله في النيل من هذه التكنولوجيا، وبإمكان العدو إيجاد موطن الضعف دون قصد من خلال عيب في تصميم التكنولوجيا أو شبكة الاتصالات، أو يتم إدخاله عمدًا من خلال فيروس.

والحمولة، هي العنصر الثالث، وهي التعبير المستخدم للإشارة إلى الآلية التي تُستعمل للتأثير على تكنولوجيا المعلومات، بعد استخدام إمكانية الوصول في استغلال موطن الضعف، على سبيل المثال، حالما يتم إدخال عامل تأثير في البرمجيات مثل فيروس إلى حاسوب، يمكن برمجة حمولته لتفعيل أشياء كثيرة، إعادة إنتاج أو تدمير الملفات على الجهاز أو تغييرها.

أما الأدوات الدفاعية، مثل برامج الحماية الإلكترونية، فتُغلق طرق الوصول التي قد تُترك بطريق السهو مفتوحة، وتُحدد أخطاء البرمجة (مواطن الضعف).

2 - أدوات تقوم على البشر:

تكون في الغالب عمليات الخداع أو الرشوة أو ابتزاز شخص مطلع على الأسرار الداخلية لتنفيذ أوامر الطرف المعادي، ويمكن إحداث نقطة ضعف عن طريق ابتزاز مُبرمج لتسجيل عملية هجوم "سيبراني".

وتكمن الأدوات الدفاعية في هذه الحالة، بتوعية الناس كي لا ينخدعوا بعمليات الاحتيال التي يُقصد منها الحصول على معلومات شخصية أو وطنية حساسة.

سينما

فيلم "Munich: The Edge of War".. تصدير كواليس الحرب

أحداث فيلم "Munich: The Edge of War" تبدأ عام 1932 في جامعة "أكسفورد" البريطانية، حين احتفل الأصدقاء "هيو ليجات" و"بول فون هارتمان" وصديقته "لينا" بتخرجهم من الجامعة، ويصر "هارتمان" على زيارته له في ميونيخ لتجربة ما أسماه "ألمانيا الجديدة"، بقيادة زعيم النازية أدولف هتلر.

بعد ستة أعوام، عمل "ليجات" كسكرتير لرئيس الوزراء البريطاني نيفيل تشامبرلين، وعمل "هارتمان" مترجمًا للصحافة الأجنبية في ألمانيا، والذي كانت تقاريره الصحفية تُقرأ من قبل هتلر شخصيًا، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا على شفا الحرب العالمية الثانية.

خلال أحداث الفيلم، يسعى رئيس وزراء بريطانيا جاهدًا لتحقيق السلام مع هتلر بأي ثمن، حتى لو كان ذلك على حساب السماح لألمانيا بالسيطرة على سوديتنلاند من تشيكوسلوفاكيا حليفة بريطانيا حينها.

قصة الفيلم ضمن المجريات التاريخية ستكون متوقعة للمشاهد بشكل بديهي، إلا أن هناك تفاصيل تكمن وراء هذه المجريات، وترتبط بشخصيات القصة بشكل مباشر.

الفيلم من إنتاج بريطاني- ألماني، عُرض على منصة "نتفليكس" مطلع عام 2022، من إخراج كريستيان شفوخو، مبني على رواية "ميونيخ" الصادرة عام 2017.

لقطة من الفيلم

كتاب

"تاريخ سوريا المعاصر".. منذ ولادة الدولة حتى 2011

يعد كتاب "تاريخ سوريا المعاصر"، موجزًا يلخص تاريخ البلد السياسي والاقتصادي، منذ 1920 وحتى صيف 2011، فترة تاريخية طويلة، تتضمن معلومات أساسية عن تطور سوريا نحو الاستقلال في ظل الانتداب الفرنسي، خلال فترة ظهور الأحزاب الحديثة والتغيير الشامل الذي طال نظامها السياسي، فضلًا عن هيكليتها الاجتماعية والاقتصادية عبر عقود كاملة.

يروي الكاتب اللبناني، كمال ديب، سيرة تفصيلية للأحزاب السياسية والطوائف الدينية السورية، مرورًا بالأزمات السياسية خلال خمسينيات القرن الماضي.

كما يتضمن الكتاب (946 صفحة) تغطية وافية عن حزب "البعث" الذي وصل إلى السلطة في ستينيات القرن الماضي، وشرحًا تفصيليًا لجذوره، ونظام قيادته، والعقيدة التي تأسس عليها، وأهم مؤتمراته وصراعاته الداخلية، وأسباب استمرارية هذا الحزب في الحكم حتى اليوم، رغم بشاعة سلوكه الأمني.

الكتاب غني بالمعلومات التاريخية السياسية والاقتصادية السورية، وهناك سيرة موجزة لكل شخصية سياسية مرت على تاريخ سوريا، بداية بشكري القوتلي وحسني الزعيم، وصولًا إلى حافظ الأسد وعبد الحليم خدام وبشار الأسد.

ويرصد الكتاب شروحات عن "حزب البعث"، و"عصبة العمل القومي الاجتماعي"، و"حركة الإخوان المسلمون"، و"حزب العربي الاشتراكي"، و"حركة القوميين العرب"، والأحزاب والحركات والتنظيمات الأخرى التي ظهرت منذ 1926 حتى 2011، وكان لها أثر ملموس على السياسة السورية.

ويعتبر كمال ديب، باحثًا متخصصًا في الدراسات السياسية والاقتصادية، وهو كندي من أصل لبناني، وأصدر أكثر من 20 كتابًا حول مواضيع اقتصادية واجتماعية وسياسية في الدول العربية.

3							1	7
		2			3		9	4
	1	9			7			
9	3	4			5			
		8		4		7		
			6			8	4	9
			1			9	5	
1	5		3			4		
2	9							8

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

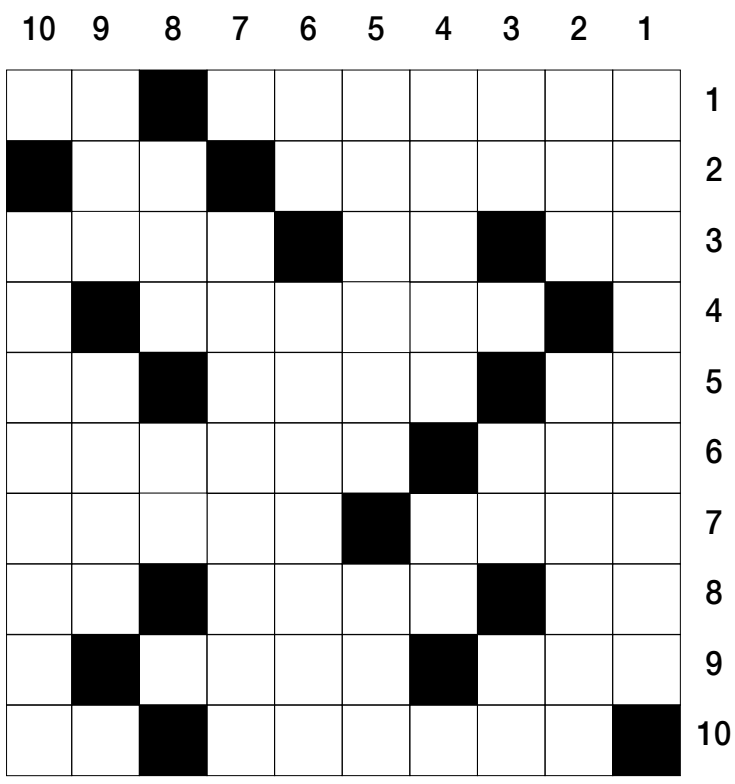

أفقي
1. المنطقة الجنوبية من السهل الساحلي الفلسطيني - طرق الباب
2. نصب تذكاري لأوجه أربع رؤساء أمريكيين - حيوان مفترس(معكوس)
3. بيت الدجاج (معكوس) - هجم - دواء جلدي
4. الاسم الأخير لرئيس أمريكي راحل
5. ارتاب - دولة عربية - حرف مكرر
6. اضطرب وتحرك-أطلب وأتمنى (معكوس)
7. صاحبة أغنية بتونس بيك - من سور القرآن
8. شهر ميلادي - يطول عمره (معكوس) - يجري في العروق
9. من الأنبياء - شركة يابانية لصناعة الالكترونيات
10. شركة صناعة سيارات رياضية إيطالية - من الأقارب (معكوس)

عمودي
1. إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء المتن
2. ماجعل من الأبنية كالقوس - واحد من أشهر لاعبي الشطرنج في روسيا
3. نصف قماش - عكس هزل - عكس ميت
4. إحدى بلدات قضاء جبيل في لبنان - من الحيوانات الأليفة
5. جائزة معنية بالأدب المكتوب بالفرنسية - يعطى للإنسان عند الولادة
6. في القميص - في الفم - ذو عين واحدة
7. من دعا إلى إنشاء الحزب الفاشستي
8. مدينة أوروبية - عكس إنس
9. خوف وتوعد بالعقوبة (معكوس)- شهر هجري (معكوس)
10. ممثل مصري (معكوس)

حلول العدد السابق

3	1	6	8	9	5	4	7	2
5	2	7	3	4	6	9	1	8
9	8	4	7	1	2	6	5	3
2	7	3	5	8	4	1	6	9
1	4	8	9	6	3	5	2	7
6	9	5	2	7	1	8	3	4
4	3	2	1	5	9	7	8	6
8	6	1	4	2	7	3	9	5
7	5	9	6	3	8	2	4	1

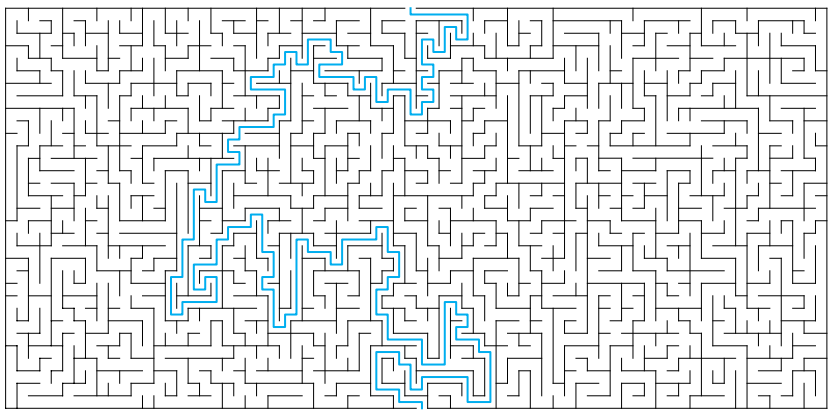

مشروع البارسا الجديد

عروة قنواتي

لا شـك أن الكثير من متابعي كرة القدم قد شاهدوا مباريات أو تقارير مباريات نادي برشـلونة الإسـباني، أو علموا بالنتائج الأخيرة التي جاءت على مزاج المـدرب واللاعبين والإدارة المنكوبة اقتصاديًا، وجاءت بفرحة لا توصف وآمال تنشـد الاستمرار والعطاء أطلقها عشـاق البارسا خصوصًا وجماهير برشلونة في كل أوروبا.

بالفعل، قدمت تشـكيلة السيد تشافي هيرنانديز، مدرب الفريق، تناغمًا وأداء عاليًا بين خليط الشـباب والتعاقدات الجديـدة وما بقي من العهد القديم، بحيث أنجز الفريق مهمة التفاهم والسـيطرة وتسـجيل نتيجة أربعة أهداف في أربع مباريات، أمام نابـولي في إياب دور المغلوب باليوروباليغ، وأمام فالنسـيا وأتلتيك بلباو وأتلتيكو مدريد في الـدوري، خلال فترة قصيرة لا تتجاوز 20 يومًا.

وتتجه نية المـدرب للحفاظ على أفضلية المركز الرابع أو الثالـث لربما في الدوري لضمان العودة إلى دوري أبطال أوروبا الموسـم المقبل، والمضي قدمًا قدر الإمـكان والمتاح في اليوروباليغ، حيث جاءت قرعة برشـلونة مع غلطة سراي التركي لحساب الدور ثمن النهائي.

وبما أن الفريق قد خرج من منافسـات كأس إسبانيا، ولم يسـتطع حمل لقب كأس السوبر الإسباني، فخطة تشـافي قريبة من التحقق ببعض اللمسات وبعض الهدوء، الهدوء!

نعم، الهدوء على هذا المشروع الشـاب الذي جاء على أنقاض حالة "شـبه الانهيار" التي أصابت النادي وأركانـه وتعاقداته ورحيل نجومه وفراغ مدرجاته وخلـو خزينته، حالة التعب والإرهاق التي ظهرت ملامحها القاسـية في هزيمة النادي أمام بايـرن ميونيخ بدوري أبطال أوروبا، ورحيل إدارة باروتوميو وموسـم مقلق مع رونالد كومان، وبداية غير موفقة وغـير متوقعة لقدوم لابورتا وأعضاء إدارته إلى النادي برحيل ليونيل ميسي وسـواريز وغريزمـان ونجوم الفريق، لأن النادي صار على بوابة الإفـلاس، الجرح الذي أودى بنتائج الفريق إلى حالة عجيبة أسـقطت حظوظه من المشاركة المشرفة في الشـامبيونزليغ إلى ضيف مخذول في اليوروباليغ.

الهـدوء، نعم، في المشروع الجديد يجب أن يهدأ الجميع ويخلـط الصبر بالانتظار، هذا لا يعني ألا تعقـد الآمال والأماني على نتائج الفريق، على العكس تمامًا، إن كل تشـجيع لهؤلاء الشباب هو حافـز إضافي، ومن منا لا يرغب في رؤية ملعب "الكامب نـو" ممتلئًا عن آخره حتى لو كان اللقاء مـع إلتشي أو جيرونا أو في مباريات الكأس الأولية، المشـهد الذي اعتدناه فقط مؤخرًا في مباريات الكلاسـيكو أمام ريال مدريد لأنها تجلب زوارًا ومشـاهدين في الملعب أكثر من بقية المباريات.

التفاخر الزائد يحبط الهمة ويضرب أساسـات المشـهد عند الهزيمة الأولى والثانية، ومن قال إن هذا الفريـق لا يخسر ولن يخسر؟ في قمة نجومية الفريق كان يخسر ولأتفه الأسـباب ولتفاصيل بسـيطة جدًا، التفاخر والتعاطي مع القضية على أنهـا العودة المثلى إلى ملاعب أوروبا قد تفاجئ الكثير منـا بأنها طفرة، وأن وضع النادي لا يحتمل المزيد مـن التعاقدات، وأن الاكتفاء بما هو موجود حاليًا سـيكون النهج المقبل لسنوات قد يظفر النادي فيها بألقـاب محلية وتصعب عليه في الميدان الأوروبي. لذا، فـإن عقد الآمال مهم وطبع الأمنيات على الوجوه مثمـر، ولكن الصبر والتحمل والانتظار من شـيم العائدين بقوة وعنفوان إلى ملاعب الكرة العالمية.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

مواجهات انتقامية في إياب دور الـ16 من دوري أبطال أوروبا

هدف مبابي لاعب باريس سان جيرمان بمرمى ريال مدريد من لقاء سابق – 15 شباط 2022 (AFP)

عنب بلدي – محمد النجار

يشهد الأسبوع الحالي بداية مباريات مرحلة الإياب من دور الـ16 في دوري أبطال أوروبا، بإقامة أربع مباريات يومي الثلاثاء والأربعاء 8 و9 من آذار الحالي.

وكانت مباريات الذهاب شهدت أحداثًا مهمة في بعض المباريات، أبرزها الفوز المتأخر لباريس سان جيرمان على ريال مدريد بهدف كيليان مبابي في الدقيقة الـ94، ليعلن الأفراح الفرنسية داخل ملعب "حديقة الأمراء" وخارجه.

كما حقّق ليفربول فوزًا ثمينًا خارج ديراه على مضيفه إنتر ميلان بنتيجة 0×2، ليعزز من حظوظه في حجز بطاقة التأهل للدور ثمن النهائي المقبل.

وحقّق فريق مانشستر سيتي فوزًا كبيرًا وساحقًا على مضيفه سبورتينج لشبونة البرتغالي بخماسية نظيفة، وضع بها السيتي القدم الأولى في الدور المقبل.

بينما فريق بايرن ميونيخ وقع في مصيدة التعادل الذي كان بطعم الخسارة مع مضيفه فريق ريد بول سالزبورغ النمساوي وبنتيجة 1×1.

الملكي يستعد للانتقام من ضيفه الباريسي

يشهد ملعب "سانتياغو برنابيو" في العاصمة مدريد عند الساعة 10:00 من مساء الأربعاء 9 من آذار الحالي بتوقيت دمشق، قمة مباريات مرحلة الإياب من دور الـ16 بدوري الأبطال، وتجمع فريقي ريال مدريد الذي استعد للانتقام عن خسارته لقاء الذهاب 0×1، وباريس سان جيرمان المنتشي بفوز ثمين رغم أنه جاء متأخرًا سجله مبابي في الدقيقة الأخيرة من اللقاء.

هذا اللقاء هو التاسع بين الفريقين في المسابقة، والمباراة هي اصطدام مباشر بين الإيطالي كارلو أنشيلوتي مدرب الفريق الملكي والأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو مدرب النادي الباريسي.

والفارق الأهم بين الناديين أن ريال مدريد يتصدّر السجل الذهبي بعدد مرات الفوز باللقب وهو 13 مرة، آخرها في عام 2017-2018، بينما باريس سان جيرمان لم يحرز اللقب حتى الآن، رغم تدعيم الفريق بالنجوم.

يسعى أنشيلوتي لمواصلة زحفه نحو اللقب الـ14 بغض النظر عن طموحات خصمه الذي عزز صفوفه بنجوم عالميين، على رأسهم حاليًا الأرجنتيني ليونيل ميسي، والبرازيلي نيمار سيلفا، والفرنسي كيليان مبابي، والهولندي جورجينهو فاينالدوم، والحارس الإيطالي دوناروما.

بينما سيقاتل الأرجنتيني ماوريسيو لتخطي أكبر عقبة له في هذه البطولة، وسط مطالب الإدارة الباريسية وجماهير النادي للفريق ومدربه بتحقيق هذا الحلم، وخاصة أنه الفائز في لقاء الذهاب.

الفريقان خرجا من البطولة الماضية في الدور نصف النهائي، إثر تعادل الملكي مع تشيلسي، حامل اللقب 1×1 في لقاء الذهاب، وخسارته الإياب 2×0، كما خسر الباريسي أمام مانشستر سيتي ذهابًا 1×2 وأيضًا في لقاء الإياب 2×1.

ويتصدّر فريق ريال مدريد الدوري الإسباني برصيد 60 نقطة من 26 مباراة لعبها حتى الآن، فاز في 18 مواجهة وتعادل في ست وخسر اثنتين.

كما يتصدّر باريس سان جيرمان الدوري الفرنسي حاليًا برصيد 62 نقطة من 26 مباراة، فاز في 19 مواجهة وتعادل بخمس وخسر اثنتين.

كلوب ونشوة الانتصار

يستضيف فريق ليفربول عند الساعة 10:00 من مساء الثلاثاء 8 من آذار الحالي في ملعبه "آنفيلد"، فريق إنتر ميلان الإيطالي في موقعة لاتقبل أنصاف الحلول، وخاصة بعدما تمكّن الريدز من الفوز في ملعب "سان سيرو" بمدينة ميلانو الإيطالية 0×2 في لقاء الذهاب.

سجل الهدف الأول البرازيلي فيرمينو بالدقيقة الـ57، والثاني سجله المصري محمد صلاح في الدقيقة الـ83.

ويدخل الألماني يورجن كلوب وفريقه ليفربول هذه القمة بمعنويات عالية، بعد أن استطاع إحراز أول ألقابه في هذا الموسم، عندما حقّق بطولة كأس الرابطة الإنجليزية للمحترفين، إثر فوزه على تشيلسي في النهائي وبنتيجة 11×10 بركلات الجزاء الترجيحية، بعدما تعادلا في الوقت الأصلي والإضافي من دون أهداف.

وبالرغم من أن التعادل يكفي الريدز، سيلعب كلوب للفوز، مستفيدًا من تذبذب مستوى وأداء النيراتزوري في المباريات الأخيرة.

يحتل فريق ليفربول في البريميرليج المركز الثاني والوصيف برصيد 60 نقطة من 25 مباراة وله واحدة مؤجلة، ويتأخر عن السيتي المتصدر بفارق ست نقاط.

وبدوره، يسعى الإيطالي سيموني إنزاجي لتحقيق نتيجة إيجابية رغم صعوبتها، ويتطلع لمفاجأة كلوب في عقر داره، وخاصة أن التحدي بين المدربين ظهر للعلن منذ لقاء الذهاب.

استعاد النيراتزوري الصدارة في الكالتشيو برصيد 58 نقطة، مبتعدًا بنقطة واحدة عن نابولي وميلان.

تُعتبر هذه المواجهة الخامسة بين الفريقين في المسابقة، فاز ليفربول في ثلاث مواجهات آخرها 1×0 في دور الـ16 من بطولة عام 2008، بينما فاز الإنتر مرة واحدة في دور نصف النهائي 3×0 في موسم 1965.

البايرن في اختبار جديد

أيضًا ستقام يوم الثلاثاء موقعة مهمة تجمع بايرن ميونيخ الألماني على ملعبه "اليانز أرينا" في مدينة ميونيخ، ضد فريق ريد بول سالزبورغ النمساوي الذي صدمه بتعادل مفاجئ كان بطعم الخسارة وبنتيجة 1×1.

كما يستضيف مانشستر سيتي على ملعبه "الاتحاد" فريق سبورتينج لشبونة البرتغالي، الذي اكتسحه في لقاء الذهاب 0×5، في موقعة يبدو أنها منتهية وسيعلن من خلالها السيتي أفراح تأهله للدور المقبل.

وتستكمل مباريات مرحلة الإياب من دور الـ16 يومي الثلاثاء والأربعاء في 15 و16 من آذار الحالي بإقامة أربع مباريات يختتم بها هذا الدور.

مباريات الثلاثاء 8 من آذار بتوقيت دمشق

ليفربول × إنتر ميلان 10:00 مساء

بايرن ميونيخ × ريد بول سالزبورغ 10:00 مساء

مباريات الأربعاء 9 من آذار

ريال مدريد × باريس سان جيرمان 10:00 مساء

مانشستر سيتي × سبورتينج لشبونة 10:00 مساء

فرانسيسكو كونسيساو.. موهبة تصعد على أرض البرتغال

يبرز البرتغالي فرانسيسكو كونسيساو مع فريقه بورتو، متصدّر الدوري الممتاز برصيد64 نقطة.

كونسيساو (19 عامًا) يمتاز بالسرعة والحركة الخاطفة والجرأة على مراوغة دفاعات الخصوم بمهاراته الفنية العالية.

كما يمكنه التسديد بدقة وقوة بقدمه اليسرى لإنهاء الهجمات، ويمكن الاعتماد عليه كلاعب خط وسط يموّل المهاجمين بالكرات، وكجناح أيمن يخترق ويمرر أو يسجل بنفسه.

ولفت اللاعب أنظار المدير الفني للفريق الأول، روي جورج، فجرت ترقيته من فريق "ب" مع بداية هذا الموسم.

الشاب من مواليد 14 من كانون الأول عام 2002، طوله 170 سنتمترًا، ويلعب بالقدمين معًا، ورقم قميصه بالنادي 23.

ومن المتوقع أن يتلقى الرعاية الكاملة في ظل مستواه الجيد، خاصة أنه ابن سيرجيو كونسيساو مدير نادي بورتو البرتغالي.

وحسب موقع "ترانسفير ماركت" للإحصائيات الرياضية، تبلغ القيمة السوقية للبرتغالي فرانسيسكو كونسيساو ثمانية ملايين يورو، وهي قيمة مرتفعة للاعب بهذا العمر.

انضم لفريق بورتو في 10 من شباط عام 2021، وسينتهي عقده في 30 من حزيران عام 2023.

بدأ اللاعب مشواره الكروي في موسم 2015-2016 مع الفرق السنية بنادي سبورتينج لشبونة، وفي موسم 2018-2019 انتقل إلى صفوف فريق بورتو ولعب مع الفرق السنية، وبدأ يتدرّج حتى وصل إلى الفريق "ب" في موسم 2020-2021، ثم ترفّع للفريق الأول مع بداية الموسم الحالي.

شارك كونسيساو مع فريق بورتو "ب" والفريق الأول منذ الموسم الماضي وحتى الآن 24 مرة، سجّل من خلالها هدفين وصنع ثلاثة أهداف.

كما شارك مع منتخبات البرتغال للفئات العمرية، إذ لعب مع منتخب البرتغال تحت 21 سنة ثماني مباريات وسجل ثلاثة أهداف، كما سبق أن لعب مع منتخبات بلاده تحت 18 و17 و16 سنة، وظهر في 14 مباراة مسجلًا أربعة أهداف.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الأحـــد 06 آذار / مـارس 2022
العـــدد 524 – السنـــة الحادية عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

سوريا..
زيادة إصابات "كورونا" بنسبة 329%

ممرضة تحضر حقنة لمريض مصاب بفيروس "كورونا" في وحدة العناية المركزة بمستشفى الجمعية الطبية السورية الأمريكية في مدينة إدلب– 20 من أيلول 2021 (AFP)

أعلنت منظمة الصحة العالمية عن تسجيل زيادة بعدد حالات الإصابة بجائحة "كورونا المستجد" (كوفيد-19) في سوريا بنسبة 329% خلال شباط مقارنة بكانون الثاني.

وفي تقريرها، الصادر الخميس 3 من آذار، أوضحت المنظمة أن أغلبية زيادة الإصابات المُسجلة كانت في مناطق شمال غربي سوريا بنسبة 2170%، وفي المناطق الخاضعة لسيطرة النظام كانت نسبة الزيادة 164%، وبنسبة 216% في مناطق شمال شرقي سوريا.

وأرجع التقرير سبب الزيادة في حالات الإصابة المكتشفة بالوباء في شمال غربي سوريا، إلى زيادة عدد الاختبارات للكشف عن المرض في ذات الشهر.

وسجلت المنظمة سبعة آلاف وثماني حالات وفاة في سوريا جرّاء "كورونا"، خلال الفترة الممتدة من 22 من آذار 2020 حتى 26 من شباط الماضي.

كما أحصت المنظمة 188 ألفًا و528 حالة مُثبتة للإصابة بالفيروس، و140 ألفًا و941 حالة شفاء من "كورونا"، خلال ذات الفترة الزمنية.

عدد جرعات اللقاح المتلقاة وصل إلى مليونين و739 ألفًا و349 جرعة، بينما وصل مجموع اختبارات الكشف عن الفيروس إلى 605 آلاف و903 اختبارات، بحسب التقرير.

أغلبية حالات الوفاة جرّاء الفيروس المُبلّغ عنها كانت من المناطق الخاضعة لسيطرة النظام بنسبة 43.78%، ونسبة 34.08% من مناطق شمال غربي سوريا، ومناطق شمال شرقي سوريا بنسبة 22.15%، وفقًا للتقرير.

كما أُبلغ عن أغلبية حالات الإصابة بالفيروس في مناطق شمال غربي سوريا بنسبة 50.79%، ونسبة 28.84% في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، ومناطق شمال شرقي سوريا بنسبة 20.37%، خلال ذات الفترة كما جاء في التقرير.

ونبّه التقرير إلى أن معدل الوفاة جراء الإصابة بالمرض كان أكثر ارتفاعًا في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، وذلك كون إجراء اختبارات الكشف عن المرض فقط للحالات الخطرة والحرجة القادمة للمستشفى لتلقي العلاج.

وكانت مناطق نفوذ المعارضة شمال غربي سوريا شهدت ارتفاعًا بالأعداد اليومية للمصابين بالفيروس، بحسب ما وثّقه فريق "الدفاع المدني السوري"، وفق ما نشره في 22 من شباط الماضي.

وأرجع "الدفاع" ارتفاع نسبة الإصابات بالفيروس إلى انتشار متحور "أوميكرون" الجديد، إذ سجّل الفريق 269 إصابة جديدة بالفيروس خلال يوم واحد.

وكان فريق "منسقو استجابة سوريا" حذر من عودة تسجيل إصابات بالفيروس بشكل مرتفع في عدة مناطق بشمال غربي سوريا، وتحديدًا في ريف حلب الشمالي والشرقي، في بيان صادر عن الفريق، في 11 من شباط الماضي.

وقال البيان، إن من المتوقع أن تشهد المنطقة زيادة جديدة في أعداد الإصابات نتيجة الاستهتار بالإجراءات الوقائية اللازمة لمنع انتشار فيروس "كورونا"، وضعف عمليات الاستجابة الإنسانية في المنطقة.

دليل لمساعدة عائلات المعتقلين على معرفة مصير أبنائهم في سوريا

أصدر "المركز السوري للإعلام وحرية التعبير"، الثلاثاء 1 من آذار، دليلًا من إعداد فريق مشروع "جسور الحقيقة"، تحت عنوان "دليل في ظلام لا يعرف النور".

يلقي هذا الدليل نظرة على واقع المعتقلين والمختفين قسرًا في سوريا وعائلاتهم، ويقدّم نصائح حول السبل المتوفرة لديهم ولدى الآخرين للمساعدة.

أُسس مشروع "جسور الحقيقة" من قبل مجموعة من منظمات المجتمع المدني التي تسعى إلى تسليط الضوء على المحنة التي يعانيها المعتقلون والمختفون قسرًا، وعائلاتهم في سوريا.

ويعد الدليل ثمرة تعاون بين تسع منظمات مجتمع مدني، وفق توصيف الدليل، وهو المنشور الرئيس الثاني للمجموعة، وواحد من عدة إنتاجات ومبادرات تهدف إلى رفع مستوى الوعي بشأن قضية الاعتقال والاختفاء القسري في سوريا.

ويحاول الدليل تقديم أجوبة عن أسئلة من نوع، ما الذي تقوم به العائلات داخل سوريا للحصول على أجوبة عن وضع أحبائها ومصيرهم؟

ولا يُسمح لأقارب المعتقلين بزيارتهم داخل السجون السورية، للتعرّف إلى أوضاعهم، وبحسب الدليل، يتبيّن أن "اللجنة الدولية للصليب الأحمر" نفسها لا تقوم بزيارة المراكز الواقعة ضمن المجتمعات الاستخباراتية أو العسكرية، وهي لا تُحرز سوى تقدم محدود في تيسير التواصل بين العائلات والمعتقلين.

ومن الأجوبة التي يقدمها الدليل أيضًا، الآلية التي يجب القيام بها في حال لم تقدّم السلطات معلومات صريحة حول مصير أحبائها، أو أماكن وجودهم.

وفي تشرين الثاني 2021، أطلقت "رابطة معتقلي ومفقودي سجن صيدنايا" دليلًا للحماية من عمليات الاحتيال والابتزاز المالي لأهالي المعتقلين والمختفين قسرًا.

عرض الدليل حينها أبرز الطرق والوسائل التي تتبعها عصابات الاحتيال والابتزاز ورجال الأمن، وبعض المحامين والوسطاء داخل سوريا في ابتزاز أهالي المعتقلين والمختفين قسرًا ماليًا، مقابل تقديم أو تزوير معلومات ووثائق عن أبنائهم وأحبتهم المعتقلين أو المختفين قسرًا.

وتعمل مجموعة "جسور الحقيقة" المؤلفة من ثماني منظمات سورية ومنظمة واحدة دولية، منذ أربعة أعوام، للدفع باتجاه تحقيق العدالة المُجدية لعدد لا يحصى من ضحايا النزاع المسلح غير الدولي في سوريا.

بين المدام هلالة والحاجة السلوم

هناك سيدتان عظيمتان توجدان كثيرًا في فضاء "فيسبوك"، الأولى هي الآنسة هلالة، التي "تأهلت" قبل سنتين، فأصبحت تدعى المدام هلالة، والثانية هي جدة الكاتب محمد السلوم، ذات الشخصية الهجومية، التي لا يعجبها شغل حفيدها، ولا أمثاله من المعارضين التعبانين.

محمد يقول لجدته، يا ستي، اكتشفت لك أن المخيم الذي قُتل فيه الطفلان، قبل أيَام، يدعى "مخيم الوفاء"، فتضحك حتى توشك على الدخول في حالة إغماء، وتقول: أأنت تظن نفسك فهيمًا، مفكرًا، صاحب استنتاجات حلمنتيشية؟ يا سيدي، معظم أصحاب المكاتب العقارية يشتغلون بالـ"جَلا جَلا"، ولعب الكشاتبين، ويعتبرون الزبون خروفًا نطعمه ونسقيه كأسًا من الشاي لكي نسمّنه، و"نشخته" على العتبة، ومع ذلك كنا نقرأ على الآرمات مكتب النزاهة، ومكتب الاستقامة، ومكتب الحق المبين.

ولأن محمدًا مولع بمماحكة جدته، فقد ضحك بطريقة تنطوي على "شَفترة"، وقال لها: مشكلتك الأساسية، يا ستي، هذه العقلية القديمة، ولكنني لا ألومك، فقد بلغتِ من العمر عتيًا، وأحدث شيء تعرفينه يعَود إلى ما قبل ربع قرن من الزمان، مثل المكاتب العقارية التي أكل عليها الدهر وشرب. الجدة، بدورها، زجرته، وقالت له إن الإنسان الذي يمتلك جهاز موبايل، وخط إنترنت اليوم، إذا أسكنتَه في خيمة على رأس الجبل، يعرف مثلك، أنت الذي تعيش في باريس عاصمة الدولة الحقيرة التي سمحت بفتح مجلة تسيء لنا نحن أبناء الحضارة التي وَضعت، كما يقول شيخ الأزهر، قدمًا في الصين وأخرى في الأندلس. وبما أنك تشكّك بمقدرتي على تحديث المعلومات، اعلم أن "هيئة تحرير الشام"، مثلًا، لا علاقة لها بـ"تحرير" شيء، ولا حتى "هذه"، وأشارت إلى مؤخرتها، بل استولت على المناطق التي خرجت من تحت سيطرة المجرم بشار الأسد بطريقة أو بأخرى، ولا علاقة لها، كذلك، بالشام، وأقصى طموحها أن تحكم إدلب ومعرتمصرين وحربنوش.

قال محمد: أنت تكيلين بمكيالين يا ستي، بدليل أنك تهاجمين "هيئة تحرير الشام"، من موقع حبك لـ"الجيش الحر"، صح؟ فردت عليه وهي تضحك، لا صح ولا "هذه"، أصلًا تسميته "الجيش الحر" مثل تسمية المخيم الذي يقتل فيه الأولاد "الوفاء". أتعرف لماذا؟ لأنه أبعد ما يكون عن مفهوم الجيش، يتألف من مجموعة فصائل لا يجمع بينها شيء، وحينما تُترك فترة دون قتال، تقتتل فيما بينها، وهو ليس حرًا في قراراته، والشعب الذي يقع تحت سيطرته أول شيء يخسره هو الحرية.

قال محمد: قصدك الشعب في المناطق المحررة؟ فقالت: أي نعم. وعلى ذكر "المحررة"، والله العظيم، يا محمد، أنا، وعلى الرغم من أن تفكيري عميق، كما تعلم، وعندي مقدرة استثنائية على استشراف المستقبل، يوم دخل "جيش الفتح" مدينة إدلب سنة 2015، انبهرت، وقلت في نفسي إن نظام ابن حافظ الأسد أوهى من خيوط العنكبوت، بدليل أنه لم يصمد أمام ضربات المجاهدين سوى ساعات قليلة. أتاري هالنظام الملعون ما انقلغ من إدلب لوجه الله، بل من أجل إرسال الناس الذين سيهجرهم من المناطق المحيطة بدمشق. فتأمل!